إصدار اليوناميد لأهل دارفور

أصداء من دارفور

سبتمبر ٢٠١٢

صناعة الفخّار في دارفور
مقابلة مع البروفسور
محمد رشيد

التحدّيات التعليميّة في مناطق دارفور الريفيّة
زخم متجدّد لتنمية المدارس

تحسين الرعاية الصحّية للأمّهات في دارفور
مهارات حديثة لجيل جديد من المحترفين

النازحون في دارفور يتّطلّعون إلى مهن جديدة
تعلّم مهن جديدة والتطلّع إلى المستقبل

بعثةالاتحاد الأفريقي والأمم
المتحدة في دارفور
(اليوناميد)

أصداء
من دارفور
الجزء ٣ - عدد رقم ٥ | سبتمبر ٢٠١٢

في هذا العدد

قسم الأخبار

٣ | وفد للتخفيف من حدّة الخلافات في شمال دارفور
٣ | مقتل أحد عناصر قوات اليوناميد أثناء تأدية واجبه في جنوب دارفور
٤ | اليوناميد تعرب عن قلقها إزاء العنف في شمال دارفور
٥ | اليوناميد تساعد الشباب في أردامتا وكاس
٦ | نائب رئيس اليوناميد يفتتح مشاريع تنموية في شمال دارفور
٧ | أهمية الأمن لعودة النازحين في شمال دارفور

التعليم

٨ | التحديات التعليميّة في مناطق دارفور الريفية

على الرغم من العديد من التحسينات على البنية التحتية للتعليم في دارفور خلال الـ ٢٠ سنة الماضية، تواجه المجتمعات في جميع أنحاء المنطقة ولا سيما في المناطق الريفية تحديات كبيرة.

مقابلة

١٢ | مفوض الشرطة جايمس أوبونغ ـ بوانوه حول استراتيجية الشرطة باليوناميد

في ٢٩ أغسطس تحدث المفوّض جيمس أوبونغ- بوانوه إلى أصداء من دارفور عن العمل الذي يقوم به والتحديات التي واجهها خلال قيادته لمكوّن شرطة لأكبر بعثة سلام في العالم.

الصحة

١٨ | تحسين الرعاية الصحية للأمهات في دارفور

في حين أنّ وضع القابلة في دارفور بشكل عام في تحسن، ما زال الكثير من الأطفال في المناطق الريفية ومعسكرات النازحين يولدون في المنزل بمساعدة القابلات اللواتي يعتمدن على الممارسات التقليدية.

وجهة نظر

٢١ | توجيه رسائل مضلّلة لأطفال دارفور

تبيع المتاجر المحلية ولاعات سجائر تماثل تماماً في شكلها القنابل اليدوية الحقيقية وبذلك، وللأسف الشديد، توجه رسائل في غاية الخطورة لأطفال دارفور.

مجتمع

٢٢ | النازحون في دارفور يتطلّعون إلى مهن جديدة

يغتنم سكان معسكر أبو شوك للنازحين كغيرهم من النازحين غير القادرين على ممارسة مهنهم السابقة أو العودة إلى ديارهم، الفرص المهنية الجديدة ليتمكنوا قدرالإمكان من كسب العيش.

ثقافة

٢٦ | صناعة الفخار في دارفور: مقابلة مع البروفسور محمد راشد

في مقابلة له مع مجلة أصداء من دارفور، تحدث محمد راشد عن أدوات وتقنيات تصنيع الحرف اليدوية الخزفيّة كما تحدث عن حبه للحرفة التي ربما تصبح فناً مفقوداً.

أوانٍ خزفيّة من صنع الفنان الدكتور محمد أحمد رشيد، بروفسور في جامعة الفاشر، شمال دارفور. تصوير: سجود القراي، اليوناميد.

وفد للتخفيف من حدّة الاختلافات في شمال دارفور

إعداد: غيومار باو سولي

في ١٢ أغسطس ٢٠١٢، معتمد محلية مليط بشمال دارفور عثمان محمد إبراهيم (إلى اليمين) يرحب برئيس مكتب قطاع شمال دارفور، حسن جبريل (إلى اليسار). تصوير آلبرت غونزاليس فاران، اليوناميد

زار وفد من بعثة الاتحاد الأفريقي والأمم الأمم المتحدة في دارفور (اليوناميد) مليط بولاية شمال دارفور في ١٢ أغسطس للاجتماع بقادة المجتمع المحلي والإدارة الأهلية بالمنطقة، للتخفيف من حدّة الخلافات بين قبيلتي الزيادية والبرتي وهما القبيلتان الرئيسيتان في المنطقة. ونشبت الخلافات بين القبيلتين في ١٥ أغسطس وأدت الى صدامات تمّ خلالها نهب وإتلاف المتاجر كما أودت بحياة ٦ أشخاص وإصابة ١٢آخرين.

ترأس الوفد السيد حسن جبريل، مدير قطاع شمال دارفور باليوناميد وقدّم مساعدة اليوناميد في إجراء الوساطة والمصالحة بين القبائل. وأشارالسيّد جبريل إلى أن مليط قد عرفت بالتعايش السلمي بين القبائل، وأعرب عن أمله في أن تحافظ على هذه السمعة الطيبة في المستقبل. كما أشار وأشاد بالمبادرات المحلية التي يجريها قادة المجتمع المدني والإدارة الأهلية والمواطنون لتحقيق السلام والأمن في المنطقة.

وعبَّر آدم عبد الرحمن خريف، عمدة معسكر العباسي للنازحين خلال اجتماعه بالسيد حسن جبريل ووفد بعثة اليوناميد، عن تخوف سكان المعسكر من التعرض إلى هجمات مشابهة لتلك التي حدثت في معسكر كسَّاب، وطالب بالمزيد من الحماية لمنع وقوعها. وأضاف قائلاً: "لقد استخلصنا الدروس والعبر مما حدث لأخوتنا، لذلك لن ننتظر حتى نلقى المصير نفسه". كما أعرب عن تقديره لموظفي فريق البعثة الميداني على ما قدموه من دعم ولزيادتهم لعدد قوات حفظ السلام في المعسكر. ومضى السيد خريف معرباً عن أمله في التنفيذ الكامل لوثيقة الدوحة للسلام في دارفور وقال إنّها ستحقق الأمن في المنطقة وتمكّن النازحين من العودة إلى مناطقهم الأصلية.

وتحدث السيّد محمد عثمان إبراهيم، معتمد محلية مليط عن العنف والخسائر في الأرواح قائلاً إنّ ما حدث في الأسبوع المنصرم هو عبارة عن سلسلة من الأحداث المعزولة وقد تمّ حلها بفضل مبادرات حسن النوايا، وأضاف: "إنّ الوضع الأمني تحت السيطرة الكاملة وعادت الأمور إلى وضعها الطبيعي".

من جانبه أوضح السيد رابح محمد رابح، وكيل ناظر الزيادية أنّ أفراد المجتمع تحرّكوا بسرعة لاحتواء الموقف وهم الآن يعملون معاً لإيجاد حلّ سلمي لما حدث. وأضاف قائلاً إنّ القبيلتين تعيشان في بقعة واحدة تتقاسمان فيها الأرض والموارد الأخرى.

وعبَّر السيد رابح عن أمله في أن يحصل أهل المنطقة على دعم إضافي يستطيعون من خلاله العيش بسلام من دون اللجوء إلى العنف أو الأعمال الإجرامية. ■

مقتل أفراد حفظ السلام في اليوناميد أثناء أداء الواجب في جنوب دارفور

إعداد: كريس سيسمانيك

في ٢٩ مايو ٢٠١١ في الفاشر، شمال دارفور، وضع العميد الركن غازي عبد الصمد خلال الاحتفال باليوم العالمي لحفظة السلام بالأمم المتحدة، إكليلاً من الزهور إحياءً لذكرى الذين سقطوا. تصوير آلبرت غونزاليس فاران، اليوناميد.

قتل أحد أفراد حفظ السلام التابعين باليوناميد في ١٢ أغسطس وجرح آخر أثناء أداء بواجبهما في حماية المدنيين في نيالا، جنوب دارفور.

لقي عنصر حفظ السلام الذي ينتمي إلى وحدة الشرطة البنغالية المسلحة مصرعه قرابة الساعة الثالثة والربع فجراً عندما حاصرت عصابة الموظفين داخل أحد مراكز الشرطة المجتمعية التابع للبعثة بمعسكر عطاش للنازحين وأطلقت النار عليهم، ولاذ المسلحون بالفرار عقب تبادل إطلاق النيران مع وحدة الشرطة.

أدانت عايشاتو مينداودو الممثلة الخاصة المشتركة بالوكالة، بشدة الهجوم وشددت على أنّه يمثل جريمة حرب بموجب القانون الدولي.

وقالت الممثلة الخاصة المشتركة بالوكالة: «إنّني أندّد بالهجوم على قواتنا وهو يعد عملاً جباناً وإنّ مشاعرنا وقلوبنا مع أسر الفقيد والجريح وأصدقائهما». وناشدت الحكومة السودانية بالاستمرار في بذل الجهود الجادة للقبض على الجناة وتقديمهم إلى العدالة. ■

كلمة المحرر

يسرّني أن أقدم لكم عدد سبتمبر من مجلة أصداء من دارفور وهي في شكلها الجديد الذي يحتوي على ٣٢ صفحة، مما يعطي المجلة الفرصة لسرد وتغطية أخبار اليوناميد وشعب دارفور بصورة أكثر تعمقاً. يحتوي العدد الحالي كغيره من الأعداد التي صدرت في يوليو وأغسطس على قضايا أخبارية ومقالات ومقابلات ليس فقط عن جوانب الحياة في دارفور وإنّما عن جهود اليوناميد الجارية لتحقيق سلام دائم في المنطقة كلك.

يتضمن هذا العدد مقابلتين، الأولى أجراها عماد الدين آدم رجال مع مفوض الشرطة جيمس أوبونغ بوانوه بمقر اليوناميد في الفاشر، شمال دارفور. تحدث السيد أوبونغ بوانوه لمجلة أصداء من دارفورعن عدة مواضيع، بما في ذلك التحديات التي واجهها وهو يتولي قيادة شرطة حفظ سلام في بعثة هي الأكبر من نوعها في العالم.

المقابلة الثانية- موضوع غلاف المجلة، أجرتها آلاء مياحي مع الأستاذ محمد راشد. تحدث فيها عن أدوات وتقنيات تصنيع الخزف يدوياً، كما تحدث عن حبه للحرفة التي قد تصبح قريباً من فناً مفقوداً.

في وجهة النظر في هذا العدد، عبَّرت ليوني م. بارنز، مديرة برنامج مكتب التخلص من الذخائر غيرالمتفجرة باليوناميد عن أفكارها حول ظهور ولاعات سجائر في دارفور شكلها كشكل القنابل يدوية.

في مقالة "توجيه رسائل مضلّلة لأطفال دارفور"، قالت السيدة بارنز: "إنّ ولاعات السجائر المتوفرة في المحلات التجارية في دارفور تتعارض مع الرسائل الجيدة ويمكن أن تسبب الارتباك في عقول الأطفال الذين قد يجمعون هكذا ولاّعات من الميدان من دون إدراك نتائجها القاتلة."

وفي مقالة "تحديات التعليم في مناطق دارفور الريفيّة"، قدم عماد الدين رجال نظرة معمقة عن حقائق البنية التحتية المتطورة للتعليم في دارفور. على الرغم من أنّ فرص انتقال طلاب دارفور من المدارس الثانوية إلى النظام الجامعي قد تكون وفيرة هذه الأيام، من الصعوبة بمكان الحصول عليها في المناطق الريفية، التي لا تزال تعاني من نقص في المعلمين والخدمات الأساسية.

في مقالة "تحسين الرعاية الصحية للأمهات في دارفور"، كتبت شارون لوكونكا عن الولادة في دارفور. في المناطق الريفية ومعسكرات النازحين، يولد الكثير من الأطفال في المنزل بمساعدة القابلات اللواتي يعتمدن الممارسات التقليدية. هذا الوضع آخذ في التغير وذلك بفضل برامج المستشفيات التعليمية ومراكز القابلات التي تزود الجيل الجديد من القابلات المحترفات بالأساليب الحديثة للتعامل مع مضاعفات الولادة.

وأخيراً، في مقالة "النازحون في دارفور يتطلّعون إلى مهن جديدة"، كتب كلّ من عبد الله شايبو وشارون لوكونكا عن كيفية عيش أهالي دارفور في معسكر أبو شوك للنازحين، مثلهم مثل غيرهم من نازحي دارفور غير القادرين على ممارسة مهنهم السابقة أو العودة إلى ديارهم، فإنهم يغتنمون الفرص المهنية الجديدة ليتمكنوا قدر الإمكان من كسب العيش.

وبما أنّ أصداء من دارفور ما زالت قيد التطوّر كمجلة جديدة، فإنّنا نرحّب بتعليقاتكم وإفاداتكم. لإرسال التعليقات عن طريق البريد الإلكتروني، الرجاء وضع "رسائل إلى رئيس التحرير/أصداء من دارفور" في العنوان الرئيسي وإرسالها إلى البريد الإلكتروني التالي:
unamid-publicinformation@un.org.

كيرك. ل. كرويكر
رئيس قسم المنشورات

على الغلاف

فتاة من كوما قرضايات بشمال دارفور، إبان فعاليات الاحتفال بالعديد من المشروعات التنموية التي نفذتها اليوناميد. تصويرآلبرت غونزاليس فاران، اليوناميد

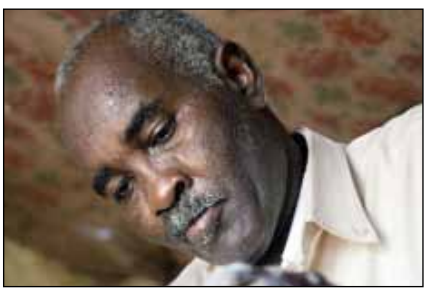

في الاستديو الخاص به، يعمل د. محمد أحمد راشد، البروفسور في جامعة الفاشر، شمال دارفور في تصنيع إحدى قطع الفخار. تصويرآلبرت غونزاليس فاران، اليوناميد

أصداء من دارفور

مدير شعبة الاتصال الإعلام بالإنابة
ديزان ظوراني

رئيس شعبة النشر
كيرك ل. كرويكر

ضباط معلومات عامة
آلاء مياحي
عبدالله شعيب
عماد الدين رجال

مساعد معلومات عامة
شارون لكونكا

تصميم
أري سانتوسو

تصوير
آلبرت غونزاليس فاران
سجود القرّاي

ضباط علاقات إعلامية
غيومار باو سولي
رانيا عبدالرحمن

كتاب مشاركون
كاترينا فيولانت
أريل روبن

قسم الترجمة
نبيل محمد
رندالا عيد
العواد العواد
أحمد إبراهيم
عبد الله عبد الرحيم

التسميات المستخدمة وطريقة عرض المواد في هـذا المنشور لا تعني التعبير عـن أي رأي على الإطلاق من جانب اليوناميد بشأن الحالة القانونية لأي دولة، إقليم، مدينة أو منطقة، أو سلطاتها، او بشأن تعيين حدودها أو تخومها .

بالإمكان استخدام المـواد الـواردة في هذا المنشور بحرية أو إعادة طبعها، شريطة ذكر المنشور كمصدر.

facebook.com/UNAMID
twitter.com/unamidnews

إصدار اليوناميد ـ شعبة الاتصال والإعلام
بريد الكتروني: unamid-publicinformation@un.org
موقع الكتروني : http://unamid.unmissions.org

الفاشر، شمال دارفور

في ١٢ اغسطس ٢٠١٢، رجلان يعدّان صواني الإفطار وهي الوجبة المسائية التي يتناولها المسلمون إبان شهر رمضان، حضر الإفطار الذي رعته اليونااميد بمدرسة التجانية حوالي ٥٠٠ شخص.
تصوير آلبرت غونزاليس فاران، اليوناميد.

اليوناميد تساعد الشباب في أردامتا وكاس

إعداد: منتصر شرف الدين وأماني أحمد

في ٢٩ يوليو ٢٠١٢، أطلق قسم نزع السلاح والتسريح إعادة الإدماج باليوناميد مشروعاً زراعياً في محلية كاس في جنوب دارفور. ويتوقع أن يستفيد من المشروع الزراعي ٥٠٠ أسرة و٥٠ شاباً من سكان ٤ قرى بمحلية كاس. تصوير أماني أحمد.

أطلق قسم نزع السلاح والتسريح وإعادة الإدماج التابع لليوناميد الكثير من المشاريع المجتمعية ذات العمالة المكثفة في أردامتا، غرب دارفور. وتهدف المشاريع إلى تزويد شباب المنطقة بالمهارات المهنية خلال عملهم في مشاريع البناء، مثل بناء مظلة لزوار سجن أردامتا.

كما تهف المشاريع المجتمعية ذات العمالة المكثفة إلى دعم جهود الحكومة السودانية لتلبية احتياجات الشباب المعرضين للخطر والمجموعات الضعيفة الأخرى في المجتمعات المتأثرة بالعنف.

وسيتعلم المستفيدون الأساسيون من هذه المشاريع في دارفور، ولا سيّما من تتراوح أعمارهم بين ١٨ و٣٥ سنة وتمثل النساء ٢٥ بالمئة منهم، الكثير من المهارات في سبل كسب العيش والمهارات الحياتية لتحسين فرصهم في العمل والدمج الاجتماعي ويساعدون في الوقت ذاته في إعادة بناء مجتمعاتهم الهشة.

وفي وقت سابق من الأسبوع في ٢٩ يوليو ٢٠١٢، أطلق قسم نزع السلاح والتسريح وإعادة الإدماج التابع لليوناميد مشروعاً زراعياً بمحلية كاس في جنوب دارفور. تقرر تنفيذ المشروع خلال الشهور الأربعة المقبلة بالتنسيق مع مفوضية السودان لنزع السلاح والتسريح وإعادة الإدماج ومنظمة مبادرون الطوعية غير الحكومية.

يتوقع أن يستفيد من المشروع الزراعي ٥٠٠ أسرة و٥٠ شاباً من سكان ٤ قرى بمحلية كاس. كما ستتلقى المجتمعات البذور وأدوات الحفر والتدريب.

نفّذت الكثير من المشاريع المجتمعية ذات العمالة المكثفة في دارفور وتهدف هذه المشاريع التي تشبه كثيراً مشاريع البناء والمشاريع الزراعية، إلى تسهيل التدريب المهني للشباب. ■

اليوناميد تعرب عن قلقها إزاء العنف في شمال دارفور

اعداد: كريس سيسمانيك وغيومار باو سولي

في ٩ أغسطس ٢٠١٢، أفراد من اليوناميد يفرغون حمولة إمدادات طبية لسكان معسكر كسَّاب للنازحين بكتم، شمال دارفور. تصوير آلبرت غونزاليس فاران، اليوناميد.

في ٦ أغسطس ٢٠١٢، أعربت قيادة اليوناميد عن قلقها العميق حيال انتشار العنف والاعتداءات على المدنيين في مدينة كتم بشمال دارفور. بدأت موجة الأحداث في ١ أغسطس ٢٠١٢ عندما قتل معتمد محلية الواحة وسائقه داخل مدينة كتم واختطفت سيارتهما بواسطة ٣ مسلحين مجهولين. تمكَّن أفراد من الأمن السوداني في وقت لاحق من اليوم نفسه من استرداد عربة المسؤول المختطفة عن مسافة كيلومترين من معسكر كسَّاب للنازحين.

وفي وقت لاحق من اليوم نفسه، طوَّق مسلحون المعسكر ونهبوا السوق وحرقوا مركزاً للشرطة السودانية في المعسكر وبحسب التقارير قتلوا ٤ أشخاص (٣ مدنيين وضابط شرطة) وجرحوا ٦ آخرين.

كما وقعت أحداث مماثلة أدت إلى تدهور الوضع الأمني والإنساني داخل مدينة كتم وحولها وكذلك في معسكري كساب وفتابرنو للنازحين بما في ذلك الاقتتال بين العناصر المسلحة وقوات الحكومة بالإضافة إلى أعمال السلب وتهجير المدنيين.

وقد اتخذت اليوناميد تدابير شملت ضمان وجودها بمعسكرات النزوح المتأثرة على مدار الساعة قدرة قواتها. ففي ٦ أغسطس زار فريق التقييم التابع للبعثة مدينة كتم ومعسكر كسَّاب للاجتماع بالسلطات المحلية وممثلي المجتمع لتقييم الأوضاع على الأرض والوقوف على احتياجات السكان.

لفتت قيادة البعثة بشكل مباشر انتباه المسؤولين في الحكومة حول مسؤوليتهم تجاه توفير الحماية والعمل على نزع فتيل التوتر، وبدأت في إجراء وساطة بين الأطراف المتناحرة بحسب ما هو منصوص عليه في قرار مجلس الأمن الدولي رقم ٢٠٣٦ للعام ٢٠١٢.

بالإضافة إلى ذلك طالبت قيادة البعثة الحكومة بإجراء تحقيقات حول الهجمات والانتهاكات التي تعرَّض لها المدنيون وتدمير ممتلكات المنظمات الإنسانية ونهبها. ■

قريضة، جنوب دارفور

في ٢٥ يوليو ٢٠١٢، فتاة تزرع الأرض خلال موسم الأمطار. النساء والأطفال وكبار السن من سكان المعسكرات عادة يزرعون في الأراضي المجاورة، بينما يعمل الرجال الذين هم أقل عرضة للهجوم في المناطق البعيدة.

أهمية الأمن لعودة النازحين في شمال دارفور

إعداد: شارون لوكونكا

في ٩ أغسطس ٢٠١٢، نساء من معسكر كسَّاب للنازحين في كتم، شمال دارفور، ينتظرن المساعدة من طبيب بعيادة طبية مؤقتة أنشئت لمساعدة الذين أصيبوا أثناء أحداث العنف التي وقعت في المنطقة. تصوير آلبرت غونزاليس فاران، اليوناميد.

تعد الهواجس الأمنية واحدة من بين الكثير من القضايا التي جرت مناقشتها في الاجتماع الذي عقد في ١٢ أغسطس بين قائد قوات اليوناميد باتريك نيامفمبا وقيادات من معسكر كسَّاب للنازحين في كتم، شمال دارفور.

وإجتمع نيامفمبا بقيادات المجتمع وأعرب عن تعازيه للأرواح التي فقدت جراء الاشتباكات العنيفة التي جرت في ١ أغسطس وطمأن ممثلي النازحين على التزام البعثة بالعمل مع كلّ فرد لضمان الحماية الكاملة للمدنيين في المعسكر. وقال: "بصفتي قائداً للقوات، فقد طالبت بقوات دائمة تتمركز في معسكر كسَّاب ولديها تعليمات بحماية المدنيين والدفاع عنهم على الأرض".

وحث قائد القوات قادة المجتمع على تبادل المعلومات مع البعثة. وأشار قائلا "إنّ أفضل طريقة لتجنب مثل هذا النوع من العنف هو حسمه للحؤول دون وقوعه". وقال "لكن من دون توفر المعلومات لا يمكننا أن نفعل سوى القليل."

وتحدث يوسف موسى علي نيابةً عن قيادات المعسكر قائلاً إنّ الحماية تمثل الهمّ الرئيسي لسكان المعسكر. ولهذا اجتمعنا لنعمل جنباً إلى جنب مع اليوناميد. وأضاف "بدون توفر الحماية على الأرض، يصعب جداً علينا أن نقول لأهلنا أن يعودوا إلى مناطقهم."

كما التقى الفريق باتريك نيامفمبا كلّ من د. نورالدين عبد الشافع، المديرالطبي لمستشفى كتم الريفي والسيد مصطفى بخيت عبد الله، نائب معتمد المحلية، وقدَّم لهما الإمدادات الطبية الخاصة بالمستشفى وبالعيادات المؤقتة التي أنشئت لعلاج سكان المعسكر الذين أصيبوا أثناء الاشتباكات.

وعقب الأحداث التي وقعت في ١ أغسطس، بدأ النازحون في معسكر كسَّاب بالبحث عن ملاذ آمن في وسط سكان مدينة كتم ولكنّهم أجبروا على العيش في العراء بدون وجود خدمات أساسية. وأنشأ فريق اليوناميد الطبي بالتعاون مع منظمة الصحة العالمية ووزارة الصحة بولاية شمال دارفور ومستشفى كتم الريفي عيادة مؤقتة في مدرسة ثانوية بكتم لتوفير المساعدات.

يتمّ علاج المرضى في العيادة من مختلف الأمراض بما في ذلك إصابات الجهاز التنفسي وآلام المعدة والأمراض المزمنة والصدمة النفسية والملاريا وأيضاً الإصابات التي حدثت إبان فترة الأحداث داخل المعسكر وحوله، حيث استمرت العيادة المؤقتة في العمل لعدة أيام.

واستمرت البعثة في العمل ليس فقط مع المنظمات الإنسانية لإيجاد سبل لتقديم العون للمتضررين بل أيضاً مع مجتمع معسكر كساب لتأمين المنطقة.

وعقب الأحداث في معسكر كسَّاب قامت البعثة بنشر قوات إضافية داخل المعسكر وحوله من أجل حماية المدنيين هناك. ■

الفاشر، شمال دارفور

في ١٥ أغسطس ٢٠١٢، نور الهدى محمد تعمل على بناء مركز للشرطة المجتمعية كجزء من المشاريع المجتمعية ذات العمالة المكثفة التي ترعاها اليوناميد. تصوير آلبرت غونزاليس فاران، اليوناميد.

الفاشر، شمال دارفور

في ١٩ أغسطس ٢٠١٢، مسلمون يؤدّون صلاة الفجر. وقد انهار أحد أهم الجسور الرئيسية بالفاشر بسبب الأمطار الغزيرة وكثير من السكان الذين يقيمون خارج المدينة لم يتمكنوا من أداء شعائرهم الدينية في الجامع الكبير. تصوير آلبرت غونزاليس فاران، اليوناميد.

رئيسة اليوناميد بالوكالة تفتتح مشاريع تنموية في شمال دارفور

إعداد: عماد الدين رجال

في ١ أغسطس ٢٠١٢، أطفال كوما قرضايات يرحّبون بعايشاتو مينداودو، الممثلة الخاصة المشتركة بالوكالة فور وصولها إلى القرية. قدمت الممثلة الخاصة المشتركة بالوكالة رسمياً إلى سكان كوما قرضايات الكثير من مشاريع الأثر السريع التي شملت فصول دراسية للبنات والبنين. تصوير آلبرت غونزاليس فاران، اليوناميد

شارك في ١ أغسطس ٢٠١٢، والنساء وطلاب المدارس في حفل المئات من الرجال تدشين ٦ مشاريع للأثر السريع، نفذتها قوات حفظ السلام باليوناميد في قرية كومة قرضايات التي تقع على بعد حوالى ٥٨ كيلومتراً شمال غرب الفاشر، شمال دارفور. وهدفت هذه المشاريع إلى تحسين الخدمات الصحية والصرف الصحي والتعليم في المنطقة.

تشتمل هذه المشروعات على ٤ فصول دراسية للبنين و ٤ فصول للبنات ودورتَي مياه ومركز لتنمية المرأة وعيادة صحية.

وقالت عايشاتو مينداودو، الممثلة الخاصة المشتركة بالوكالة: «نبعث بامتناننا وتقديرنا للجنود السنغاليين باليوناميد الذين أمضوا شهوراً لإنشاء هذه المباني التي نأمل أن تعمل بقدر كبيرعلى تحسين ظروف الحياة في منطقة كوما قرضايات». وأضافت: «وبالمجمل، تجسِّد مشاريع اليوناميد التزامنا بالسلام في دارفور وما يمكن أن يعود به الى مجتمعاتكم».

ووصف محمد أبكر، ممثل المجتمع، اليوم بأنّه مهمّ في تاريخ كوما قرضايات. وقال: «لقد أصبح حلمنا واقعاً»، موضحاً في الوقت نفسه أنّ الدفعة الأولى من المشاريع قد خاطبت الجزء الأكبر من هموم المجتمع في المنطقة ولا سيما تلك المتعلقة بالتعليم وتنمية المرأة.

كما أعلنت الممثلة الخاصة المشتركة بالوكالة خلال فعاليات الافتتاح أنّ البعثة ستقدم الدعم لتدريب ١٠ قابلات تقليديات بمنطقة كوما قرضايات الريفية. ■

١٩٨٩، توسع النظام التعليمي في دارفور حيث ضخت موارد مقدرة في التعليم العام مما أفسح المجال لإنشاء نظام تعليم عالٍ في المنطقة. في ١٩٩٠، صدر قرار رئاسي بإنشاء جامعة الفاشر في شمال دارفور. في ١٩٩٤، صدر قرار رئاسي آخر قضى بإنشاء جامعة نيالا في جنوب دارفور وجامعة زالنجي في غرب دارفور والتي أصبحت وسط دارفور الآن.

وتبع ذلك زيادة تدريجية في عدد المدارس الأساسية والثانوية. فعلى سبيل المثال، كان عدد رياض الأطفال في شمال دارفور في العام ٢٠٠٨، ٤٥٩، وارتفع العدد إلى ٦٤٣ في العام ٢٠١٢. وبلغ عدد المدارس الأساسية في دارفور ٩٤٩ في العام ٢٠٠٨ وأمّا حالياً فهناك ١١٣٨ مدرسة. إزدادت المدارس الثانوية من ١٠٥ مدارس إلى ١٤٥مدرسة في الفترة عينها.

ساهمت الزيادة في عدد المدارس في شمال دارفور والولايات الأخرى في المنطقة وظهور نظام جامعي مدعوم بالكامل في تخفيف العبء الاقتصادي على الأسر التي لا تقوى على إرسال أبنائها للدراسة الجامعية خارج دارفور.

ويأمل نور الدين، البالغ من العمر ١٥ سنة والساكن في قرية لاسكنا التي تبعد ٦٠ كيلومتراً غربي الفاشر، في الدراسة بجامعة الفاشر. سيجلس نور الدين لامتحان الشهادة الثانوية هذه السنة وسيكون على أهبة الاستعداد لمواصلة دراسة الجامعية. وأشار بأنّه لا يرغب في الابتعاد عن دياره للدراسة ويرغب في البقاء بالقرب من أهله وأسرته.

هذه الأمثلة لطلاب دارفور الذين يلتحقون بالجامعات في هذه الأيام شائعة جداً ولكن لا تزال هذه الفرص صعبة المنال بالنسبة إلى الطلاب في المناطق الريفية. أوضح الأستاذ صديق علي قمر، معلم بمدرسة الكومة قرضيات في شمال دارفور، بأنّ مقدرة طلابه على التعلم تتناقص بشكل كبير بسبب مباني المدرسة المؤقتة.

كانت المدرسة في الكومة قرضيات تتألف من مبانٍ قديمة غير مسورة مصنوعة من الطين والقش. لا توفر هذه المباني حماية كافية ضد الأمطار الغزيرة والعواصف. وأضاف: «لقد عانينا كثيراً من هذه البنية المتهالكة». لا يشعر طلاب الأستاذ قمر بالخجل عند التعبير عن آرائهم تجاه أحوال المدرسة السابقة. علق محمد أحمد، وهو طالب في الرابعة عشر من العمر ويدرس بصف الأستاذ قمر قائلاً: «لقد سببت هذه المباني لنا الملل.»

تأوي هذه المباني التي تحتاج إلى الصيانة سنوياً مئات الطلاب. في حالة الكومة قرضيات، تستضيف المدرسة أكثر من ٧٠٠ طالب سنوياً. وقال الأستاذ قمر: «يجلس الطلاب على الأرض.»

بالإضافة إلى مشاكل البناء، تواجه المدارس في المناطق الريفية مشاكل الخدمات العامة مثل المياه ويفاقم هذه المشاكل النقص في المعلمين. تعتمد المدارس في المناطق الريفية على المعلمين المتطوعين.

مع تنامي القلق بشأن الحاجة لمواصلة زخم التنمية الجاري في دارفور في العقدين الماضيين، بذلت المجتمعات المحلية الجهود للمساهمة في البُنى التحتية. في الكومة قرضيات، شيّد الأهالي فصلين من الطوب الأحمر. هذان الفصلان أكثر استدامة من المباني المشيدة من الطين والقش التي كانت تمثل المدرسة في السابق.

وأوضح محمد أبكر، أحد الأهالي وأحد الذين ساهموا في تمويل وبناء الإنشاءات الجديدة، قائلاً: «لدينا التزام أخلاقي تجاه أبنائنا لتهيئة بيئة تعليمية مريحة لهم.»

في الكومة قرضيات، أسهمت اليوناميد، من خلال مشاريع الأثر السريع المصممة لتعزيز بنية التعليم في دارفور، في تلك الجهود. إحتفل تلاميذ وتلميذات مدرسة الكومة قرضيات المختلطة بتدشين ثمانية فصول ثابتة

مع تنامي القلق بشأن الحاجة لمواصلة زخم التنمية الجاري في دارفور في العقدين الماضيين، بذلت المجتمعات المحلية الجهود للمساهمة في البُنى التحتية

في *1* أغسطس ٢٠١٢، الأستاذة روضة أبكر، من الكومة قرضيات، تقود طالباتها إلى حفل افتتاح فصول شيّدت بفضل مشاريع اليوناميد التنمويّة. تصوير آلبرت غونزاليس فاران، اليوناميد.

تحديات التعليم في مناطق دارفور الريفيّة

على الرُغم من التقدم الذي أحُرز في بنية التعليم في دارفور خلال العشرين سنة الماضية، تواجه المجتمعات في الإقليم ولا سيّما في المناطق الريفية تحديات كبيرة

اعداد:عماد الدين رِجال

في ٢١ نوفمبر ٢٠١٢، في شمال دارفور، أطفال يبتسمون في فصل بمدرسة عرب بشير بالقرب من الفاشر. بينما يبنى الكثير من الفصول في دارفور من الطوب والقش، تنتشر الفصول المبنية من الحطب والقش كتلك التي في الصورة أعلاه في الكثير من المناطق الريفية. تصوير: آلبرت غونزاليس فاران، اليوناميد

تفتقر الكثير من المحليات في دارفور إلى المدارس الأساسية والثانوية ما يجبر الكثير من القرويين على إرسال أبنائهم وبناتهم إلى المحليات الأخرى للدراسة. يضطر التلاميذ في قرية كوما قرضايات، على سبيل المثال، إلى السير لمدة ساعتين يومياً للوصول إلى المدرسة الثانوية. مثلها مثل الكثير من القرى في دارفور، توجد مدرسة أساسية واحدة في قرية كوما قرضايات وهي تفتقر إلى خدمات مثل الحمامات والمياه.

الوضع في كوما قرضايات ليس فريداً. تعيش المحليات في دارفور التحديات نفسها وتواجه المدارس الأساسية والثانوية التي يدرس أطفال دارفور فيها ليس فقط زيادة في أعداد القبول ونقصاً في المعلمين والعمال بل كذلك إشكالات في البُنية التحتية بما في ذلك المباني الثابتة والكراسي والإمدادات. يشكل نقص التجهيزات والفصول المكتظة ولا سيّما في المناطق الريفية في دارفور إحدى المشاكل التي تواجه خبراء التعليم في الإقليم.

عقب تغير نظام الحكم في السودان في

في ٥ ديسمبر ٢٠١٠، في الفاشر، شمال دارفور، أطفال في مدرسة الحجرة. تصوير آلبرت غونزاليس فاران، اليونميد.

"نحن في وزارة التربية والتعليم بالإضافة إلى اليوناميد والمنظمات الدولية الأخرى نلعب دوراً متعاظماً من أجل التعليم."

—الوزير التيجاني سنين

نقص المعلمين. وأشار إلى أنّه وعلى الرغم من توفر بعض التمويل، كانت المتطلبات المالية في السابق أقل من الحالية نظراً للزيادة في عدد المدارس.

وأضاف أنّه وعلى الرغم من كلّ القضايا التي تواجه التعليم في دارفور، هناك تقدم محرز وتنمية البنى التحتية تسير قدماً. وعلى الرغم من التقدم المحرز في الكثير من المشاريع، سيواجه التلاميذ في المناطق الريفية تحديات في السنوات القادمة.

فعلى سبيل المثال، وعلى الرغم من تشييد الكثير من المباني في كوما قرضيات، لا توجد مبان مخصصة لأطفال الرياض، حيث يجلسون تحت شجرة لتلقي تعليمهم. هذه هي روضة الأطفال في الكومة قرضيات. وأوضحت الآنسة روضة أبكر عز الدين، معلمة الروضة أنّ الظروف البيئية مثل الأمطار والطقس القاسي تعيق الأطفال عن تلقي دروسهم تحت الشجرة.

التحديات التي تواجه التعليم ليست حكراً على دارفور إذ تنتشر مثل هذه الظروف في الكثير من المناطق الريفية في الدول النامية. ولكن الصراع بين الحكومة والحركات المسلحة قد ألقى بظلاله على التعليم في دارفور. وأشارت الآنسة حواء الصادق، معلمة بمدرسة أم هجليج في شمال دارفور، قائلة: «إنّ انعدام الاستقرار وأعمال العنف التي تحدث من وقت لآخر لم تؤد إلى تدهور التعليم في دارفور فحسب بل أدت إلى إغلاق المدارس.»

وقال إبراهيم علي، طالب تعطلت الدراسة بمدرسته في اللعيت في شمال دارفور في العام ٢٠٠٤ بسبب الصراع في المنطقة: «لقد تأخرت عاماً بسبب القتال.» وأشار إبراهيم إلى أنّ مثل هذا الوضع يشكل حجر عثرة أمام التعليم مما يدفع بالعديد من الطلاب إلى ترك الدراسة.

حالياً أصبح التحاق طلاب دارفور بالجامعات أمرا شائعا ولكن لا تزال هذه الفرص صعبة المنال في المناطق الريفية.

وأوضح إسماعيل آدم البالغ من العمر ١٧عاماً، أنّه جلس لامتحان الشهادة الثانوية ولكن لم يتمكن من اجتياز الامتحان بسبب تعطل الدراسة مرات عدة نظراً لإغلاق المدرسة. لكن وبدعم من والديه وأهله، تمكن إبراهيم من الالتحاق بمدرسة خاصة في الفاشر مما عزّز طموحاته للالتحاق بالدراسة الجامعية. وقال: «أرغب في دراسة الطب.»

أصبح أمر التحاق طلاب دارفور بجامعات قريبة نسبياً إلى ديارهم ممكناً خلال العشرين سنة الماضية بفضل سياسات حكومة السودان وشراكاتها مع مختلف الوكالات والفاعلين الذين خصصوا الموارد لتدعيم النظام التعليمي هنا.

وأوضح الوزير سنين قائلاً: «نحن في وزارة التربية والتعليم بالإضافة إلى اليوناميد والمنظمات الدولية الأخرى نلعب دوراً متعاظماً من أجل التعليم.» وأوضح الوزير أنّ وزارته ابتدرت جهوداً مشتركة في مطلع ٢٠١٢ لمعالجة جميع أوجه النظام التعليمي في دارفور.

تعكف الوزارة على مراجعة ما تمّ إنجازه منذ مطلع العام وتحديد أنجع السُبل لمعالجة احتياجات الوضع الراهن ولا سيّما في المناطق الريفية. وصرح قائلاً: «إنّنا نبذل قصارى جهدنا لتجاوز العقبات والتحديات التي تواجه العملية التعليمية هنا.»

وكجزء من تلك الجهود المشتركة، كوّنت وزارة التربية لجاناً في أرجاء دارفور كلّها لتعمل مباشرة مع المجتمعات لتحديد الاحتياجات المحلية. وأعرب عن أمله في أن تفضي مثل هذه الجهود المشتركة إلى تغيرات إيجابية ملموسة.

شيّدت اليوناميد عشرات الفصول الثابتة في مدارس دارفور وأعادت تأهيل فصول أخرى ووفرت مقاعد لهذه المدارس لئلاّ يجلس الطلاب على الأرض. تمثل هذه المشاريع التزام اليوناميد العمل مع المجتمعات في دارفور وضمان سلامتها واستقرارها. ■

في أغسطس ٢٠١٢، تلاميذ مدرسة الكومة قرضيات، شمال دارفور جالسون داخل المباني الجديدة التي شُيدت كجزء من مشاريع الأثر السريع الستة التي نُفذت في المنطقة. تم تنفيذ المشروع والذي يضم أيضاً عيادة ومركز آللمرأة، بواسطة جنود حفظ السلام السنغاليين التابعين لليوناميد وافتتحته الممثّلة الخاصّة المشتركة بالوكالة للبعثة، السيدة عايشاتو مينداودو. تصوير آلبرت غونزاليس فاران، اليوناميد

بتمويل من مشاريع الأثر السريع. ويتألف كلّ واحد منها من مبنى ثابت من الطوب الأحمر ودورتي مياه جديدتين.

علق الأستاذ قمر قائلاً: «بناء هذه المرافق كان حلماً وبالتأكيد توفر بيئة ملائمة للتعلم.» وأضاف: «إنّه إحياء للتعلم.»

يتوقع أن يفضي تدشين هذه المرافق الجديدة إلى تقليل العبء الذي يواجه المجتمع ولا سيّما الآباء الذين يدفعون مرتبات المعلمين ويوفّرون احتياجات المدرسة ويمولون صيانة المدرسة.

وعلى الرغم من هذه الأمثلة الإيجابية للتحسن الذي طرأ على البنية التحتية، هناك بطء في نمو البنى التحتية للتعليم في هذا الأقليم الذي مزقه الصراع ويعود ذلك إلى قلة التمويل إذ تم تحويل التمويل المتاح للبرامج المتعلقة بعملية السلام.

حالياً أصبح التحاق طلاب دارفور بالجامعات شائعا ولكن لا تزال هذه الفرص صعبة المنال في المناطق الريفية

يتذكر الهادي جمعة البالغ من العمر ٥٠ عاماً، تلك الأزمان حيث كانت تتلاشى فرص الطلاب في المناطق الريفية للالتحاق بالتعليم العالي نظراً لغياب المدارس الأساسية والثانوية النظامية في المناطق النائية فقد ظهرت المدارس الأساسية مؤخّراً في تلك المناطق في دارفور إذ تعتبر الخلاوي التي تُدرس علوم القرآن نمط التعليم التقليدي في تلك المناطق الريفية .

وقال السيّد جمعة: «سنوياً، كنت أقطع أميالاً عديدة للدراسة في مدينة الجنينة التي تبعد كثيراً عن مكان إقامتي.» وأوضح أنّ والده كان يضعه على ظهر جمل للوصول إلى مدرسة ثانوية نائية.

أشار السيّد التجاني سنين، وزير التربية في ولاية شمال دارفور، إلى أنّ وزارته تعمل على مشروع لتوفير «الفصول الإلكترونية» لتعويض نقص الكتب. وبحسب إفادات الوزير، تمّ توظيف أكثر من ٢٠٠٠ معلم لسد الفجوة في

بعثة تحتاج إلى توطين البعثة، تنشئ قطاعاتك وفرقك الميدانية ودورياتك ومن ثم تقوم بفرض الاستقرار للحفاظ على ما أسسته. أنجز مايكل الكثير ودعني أنتهز هذه الفرصة لأشيد بالعمل الذي قام به. لقد أنجز الكثير. كان يشارك كثيراً في الدوريات. لقد قاد دوريات الشرطة بدعم من الجيش. جميع هذه السيارات التي أمامنا الآن، رحّلتها شرطة اليوناميد بمساعدة نظرائنا في الجيش.

خلال الفترة السابقة، كان من الجيّد الذهاب إلى الميدان يومياً للتأكد من فتح القطاعات والفرق الميدانية ومواقع الدوريات.عند الفراغ من ذلك، يجب التأكد من أنّ هذه الفرق الميدانية والقطاعات ومواقع الدوريات تعمل بصورة فعّالة، هذه هي رؤيتي لدوري. عند حضوري، نظّمت بعض الأمور للحفاظ على الهيكلة التي وضعناها وهذا هو الفرق بيننا. في الواقع، بنيت على الأساس الذي وضعه لضمان أنّ هيكليّاتنا ستمكننا من تقديم أفضل ما لدينا من خدمات لعملائنا. سنحافظ على هيكليّاتنا لتكون قادرة على العمل بصورة فاعلة.

أصداء من دارفور: حدثنا عن استراتيجيتك لقيادة قوة شرطة متعددة الجنسيات تعمل من أجل هدف مشترك. كم عدد الجنسيات التي تقودها في اليوناميد حتى الآن وكيف تضمن أنّ الشرطة تحت قيادتك تعمل وفق منهج موحد في العمل الشرطي؟

أوبونغ بوانوه: روح الفريق هو الدليل على استراتيجيتي. لدينا ٣٢ جنسية مختلفة ولكلّ منهم مفاهيمه وأفكاره في ما يتعلّق بالعمل الشرطي. وبالتالي، فإذا أخذنا موضوعاً مثل الشرطة المجتمعية، كلّ دولة لها رؤيتها حول الشرطة المجتمعية بالرغم من أنّ المبادئ قد تكون متشابهة. ولضمان نجاح الاستراتيجية، لا بدّ من التأكد من أن كلّ الشرطيين يعملون وفق رؤية موحدة. لا بدّ من التأكد في البيئات الدولية من أنّ المبادئ الأساسية للأمم المتحدة والاتحاد الأفريقي قد طُبقت في المعاملات اليومية للشرطيين مع زملائهم وتظرائهم وأصحاب المصلحة. بغض النظر عن ذلك، لا بد من أن يتقيد الشرطيين بالممارسات الشرطية الدولية المتعارف والمصادق عليها.

أصداء من دارفور: هل يعني ذلك أنّكم تنظمون دورات تدريبية لتعريف الشرطيين بهذه الممارسات الشرطية الدولية المتعارف والمصادق عليها؟

أوبونغ بوانوه: عند وصولوهم، لدينا ما يسمى بالتدريب التعريفي. بعدئذٍ، نعتمد على التدريب أثناء الخدمة على مستويات مختلفة، على مستوى الفرق الميدانية ومواقع الدوريات. ننظم دورات منفصلة لهم. على الرغم من عملنا في دارفور، تتطلب الأوضاع والأماكن المختلفة في دارفور عملاً شرطياً مختلف نوعاً ما. إنّنا نتكيّف مع الأوضاع في المحليات المختلفة، فعلى سبيل المثال تختلف البيئة في نيالا عن تلك التي في الفاشر. وينطبق الأمر عينه على الجنينة. عليك أن تطبق استراتيجيات مختلفة للمبادئ وإلا فلن تنجح.

أصداء من دارفور: تلعب الشرطيات دوراً فعالاً في شرطة اليوناميد ويتبوّأن مكاناً بارزاً في استراتيجية بناء القدرات خاصتكم. هلا تحدّثنا عن آخر مبادرتك المتعلقة بالمرأة

أوبونغ بوانوه: عند قدومي، من أوّل الأشياء التي قمت بها، كان التأكد من وجود شبكة للشرطيات. لقد تشاركت الفكرة مع زملائي ويسرني القول إنّه بنهاية ديسمبر٢٠١٠، تمكّنا من تأسيس شبكة شرطيات اليوناميد وهي شبكة تضم جميع الشرطيات باليوناميد. لا بدّ من الإشارة إلى أنّ ذلك قد نظم الشرطيات وجمعهن في نشاطات عملهن مع اليوناميد. فعلى سبيل المثال، لا يترددن الآن بالتقديم للوظائف الشاغرة عكس السابق. لا بدّ لي من القول إنّ هذه الشبكة تعتبر من أفضل الممارسات من قبل البعثات الأخرى.

إضافة إلى شبكة الشرطيات، أسسنا تدريباً حول العنف الجنسي والعنف القائم على أساس نوع الجنس الاجتماعي للقادمين الجدد إلى البعثة. في الأساس، كان هذا التدريب يقتصر على الشرطيات ولكن الآن يُدرس لجميع الشرطيين ولم يعد حكراً على الشرطيات. لقد قمت بتعميم نوع الجنس الاجتماعي وقضايا المرأة في جميع نشاطاتنا. بالإضافة إلى ذلك، حاولت بناء قدرات النازحين وزملائنا في الشرطة السودانية من خلال التدريب حول العنف الجنسي والعنف القائم على أساس نوع الجنس في ما يتعلّق بكيفية الإبلاغ والتحري عن هذه القضايا. في مثل هذه البيئات، يصعب على المرأة الإبلاغ عن قضايا تتعلق بالعنف الجنسي والعنف القائم على أساس نوع الجنس الاجتماعيوقد تحسن الوضع كثيراً بفضل هذا التدريب.

لقد جرّبنا وسائل عدة لحث أهل دارفور، ولا سيّما النساء على الإبلاغ عن الحالات التي تشمل العنف الجنسي والعنف القائم على أساس نوع الجنس الاجتماعي. لم يكن الأمر سهلاً ولكن أحرزنا بعض التقدم

> "تركز مشاريع الأثر السريع خاصتنا على تأسيس وبناء وإعادة تأهيل نقاط الشرطة وضمان وجود آليات لحماية النازحين لدى عودتهم من معسكرات النزوح وممارسة حياتهم العادية."

المفوض جايمس أوبونغ بوانوه عن استراتيجية شرطة اليوناميد

في ٢٩ أغسطس ٢٠١٢، تحدث المفوض جايمس أوبونغ بوانوه إلى أصداء من دارفور حول العمل الذي يقوم به والتحديات التي تواجهه عند قيادة المكون الشرطي في أكبر بعثات حفظ السلام في العالم.

حوار عماد الدين رجال

مفوض شرطة اليوناميد جايمس أوبونغ بوانوه. تصوير كيرك ل. كروكر، اليوناميد>

منذ توليه مهام مفوض الشرطة في ١٩ أغسطس ٢٠١٠، حمل السيّد جايمس أوبونغ بوانوه إلى اليوناميد معرفة بعمليات دارفور منذ مراحل تكوينها. عمل السيّد أوبونغ كنائب لمفوض الشرطة لبعثة الاتحاد الأفريقي في السودان في الفترة من نوفمبر ٢٠٠٤ إلى مارس ٢٠٠٥ حيث عمل كمفوض للشرطة بالوكالة لثلاث أشهر.

يركز المكون الشرطي باليوناميد حالياً تحت قيادة أوبونغ بوانوه على أهداف عدة، من بينها ترشيد عمليات شرطة اليوناميد حيث بدأت اليوناميد بتقليص عدد أفراد الشرطة مع تقديم حماية تامة لأهالي دارفور والمساعدة في تطوير قدرات الشرطة المحلية في دارفور.

وكجزء من الجهود المبذولة لتحقيق هذه الأهداف، يركز المفوض على الكثير من المشاريع والاستراتيجيات الجديدة.

في ٢٩ أغسطس ٢٠١٢ في مقر رئاسة البعثة في الفاشر، شمال دارفور، تحدث المفوض أوبونغ بوانوه إلى أصداء من دارفور حول مهامه والتحديات التي واجهها عند قيادته المكون الشرطي لأكبر بعثات حفظ السلام في العالم.

أصداء من دارفور: من فضلك، حدثنا عن قصة حضورك إلى دارفور والأفكار التي تولدت لديك عند تعيينك؟

أوبونغ بوانوه: عند حضوري إلى دافور، لم أكن غريباً عن المنطقة فقبل مجيئي إلى اليوناميد، كنت نائب مفوض الشرطة ببعثة الاتحاد الأفريقي في السودان. في الواقع، كنت قائد فريق المقدمة للشرطة الذي أسس البعثة. عملت كمفوض للشرطة لبضعة أشهر لحين تعيين مفوض الشرطة.

فضلاً عن ذلك، إنّ حفظ السلام جزء من اهتمامي وعملي. عند تعييني، قمنا بأمور كثيرةعادت بالنفع على أهل دارفور وإتاحة الفرصة لي لمواصلة هذه النشاطات مصدر اهتمام بالنسبة لي.

أصداء من دارفور: عند تعيينك رسمياً كمفوض للشرطة في ١٩ أغسطس ٢٠١٠، كيف كان الوضع مقارنة بالوقت الحاضر؟

أوبونغ بوانوه: عند حضوري في ٢٠١٠، كان انتشار الجنود في أدنى مراحله. حالياً، نحن في أعلى مراحل الانتشار. كانت الأوضاع على الأرض صعبة وقاسية بالنسبة للشرطيين. حالياً، لدينا المعسكرات حيث يسكن الشرطيون في مساكن لائقة. في ما يختص بالعدائيات، لم يكن نظراؤنا من أصحاب الشأن أكثر انفتاحاً كما هو الحال عند حضوري في أغسطس ٢٠١٠.

أصداء من دارفور: كيف تصف استراتيجية عمل الشرطة الحالية؟ هل هي تحوير أم امتداد لعمل مفوض الشرطة السابق مايكل فرايرز؟ أم هل شرعتم في مسار استراتيجي مختلف كلياً؟

أوبونغ بوانوه: لا يمكن أن تكون استراتيجية مايكل فراير مشابهة لاستراتيجية جايمس أوبونغ بوانوه لأنّنا نقود المكون الشرطي في مراحل مختلفة. فعندما تؤسس

في ٥ أغسطس ٢٠١٢، يتفاعل الملازم أول سيجيت جاتميكو من وحدة الشرطة الأندونيسية مع الأطفال في معسكر أبو شوك للنازحين أثناء دورية صباحية. تصوير آلبرت غونزاليس فاران، اليوناميد

من العاملين وحسب. ولكن من الضروري النظر في استراتيجياتنا، وكيفية تسيير الدورياك وكيفية تعزيز العمل باستخدام موارد أقل. هذا ما نقوم به في الوقت الحالي بالضبط.

في ما يتعلق بهذا الأمر، وُضعت إستراتيجيات تضمن إنجاز الكثير من العمل. ما نفعله هو مواءمة نشر القوات في الميدان مع الجيش للتحقق مما إذا كان بمقدور وحدات الشرطة حماية موظفينا، تترك الوحدات العسكرية تلك المنطقة لوحدات الشرطة. ستستمر وحدات الجيش في عملها. يجب ألا تكون هناك تداخلات. لقد اقتصرنا الأمر ليكون أكثر فاعلية بالنسبة للشرطة للتدخل متى ما كانت هناك حادثة.

ألقينا نظرة على جميع التكوينات. بعض الأقسام دُمجت في بعضها البعض. هذا لا يعني أنّنا أوقفنا ما كنا نقوم به. إنّنا ننجز المهام نفسها بل أكثر ولكن قللنا عدد الأقسام مما يعني أننا نُدير هذه الأقسام بعدد أقل. ما نقوم به حالياً هو زيادة عدد الفرق الميدانية ومواقع الدوريات، وقللنا عدد الضباط الإداريين الذين كانوا يديرون مواقع الرئاسات. الآن كلهم في الفرق الميدانية.

بالإضافة إلى ذلك، إنّنا نُدير مواقع الدوريات من مواقع الفرق الميدانية وبالتالي لدينا مجموعة من الإداريين يهتمّون بمواقع الدوريات. هذا الإجراء يحرر الأفراد. هذه الاستراتيجية تعزز وتبسط قنوات الإبلاغ وتُرشد نشر القوات.

أصداء من دارفور: خلقت شرطة اليوناميد شراكات مختلفة مع الشرطة السودانية، في مجال بناء القدرات والشرطة المجتمعية وحتى في مشاريع البناء. هلا تلقي الضوء على هذه الشراكات.

أوبونغ بوانوه: بكلّ صراحة، هذا جانب أعتزّ به كثيراً. لقد تعاونا كثيراً مع نظرائنا في الشرطة السودانية في مجالات بناء القدرات والشرطة المجتمعية ومشاريع البناء وجوانب أخرى. إنّني أفتخر بما تمّ إنجازه في هذه الجوانب. في مجال بناء القدرات، تمكنا من تقديم التدريب ليس فقط للشرطة السودانية بل للنازحين أيضاً ليتمكنوا من مساعدة الشرطة السودانية في ما يتعلق بالشرطة المجتمعية التي تُنفذ في المعسكرات.

في ما يختص بمشاريع الأثر السريع، تمكّنا من بناء وترميم وإعادة تأهيل مراكز الشرطة في جميع القِطاعات. واجهنا بعض الصعوبات في الحصول على تمويل من المانحين للمشاريع ذات الصلة بالشرطة ما كان ليسهم في كسب قلوب وعقول شركائنا. إذا حصلنا على التمويل، سنتمكن من توسيع نطاق نشاطاتنا في تلك المجالات.

في ما يختص بالبناء وتوفير المعينات، أسسنا أربعة مراكز لتدريب الشرطة في كلّ من الفاشر ونيالا والجنينة وزالنجي.

بفضل برامج التدريب تلك.

وعقدنا حلقات تدريبية للشرطيات السودانيات في مجالات القيادة ومهارات التواصل. عند حضوري أوّل جلسة، كان هناك عدد قليل من الشرطيات اللواتي جلسن بعيداً عن مركز النشاط. لم أستوعب هذا الأمر، لذا سألت زملائي الذين أخبروني أنّ الشرطيات يجب أن يجلسن في مكان منفصل ولكنّني سعيد الآن لرؤيتهن يجلسن مع زملائهن. بالنسبة إليّ هذه نقطة مهمة للغاية.

ذكرت أنّنا كوّنا شبكة لشرطيات اليوناميد. أحد مهامنا الأساسية تكوين تنظيم مشابه وشبكة مشابهة للشرطيات السودانيات. ويسعدني القول إنّ اللجنة التنفيذية لشبكة الشرطيات السودانيات في دارفور قد تكونت في ٢٠١١. ستكوّن الشبكة في سبتمبر ٢٠١٢. ما قمنا به في ٢٠١١ هو تكوين اللجنة التنفيذية والتأكد من أنّ الشبكة ستُطلق رسمياً في ٢٠١٢.

أصداء من دارفور: تنظّم شرطة اليوناميد دورات تدريبية ونشاطات بناء المهارات للنازحات في المعسكرات. ما هو الغرض من هذه النشاطات؟

أوبونغ بوانوه: الغرض من هذه التدريبات تمكين المرأة اقتصادياً لتتمكن من تلبية احتياجاتها اليومية على الأقل. في مثل هذه الصراعات، يُجبر الأهالي على هجر سُبل كسب عيشهم أو مصادر سُبل كسب العيش، وبالتالي عندما لا يكون لسكان المعسكرات ما يفعلونه، يتمّ تزويدهم بمهارات صنع الطوب أو نسج الحصائر ليبيعوا هذه المنتجات ويتمكنوا من شراء الكتب المدرسية والزي المدرسي لأطفالهم.

أصداء من دارفور: هل لهذه النشاطات أثر ملموس؟

أوبونغ بوانوه: يمكن القول إنّ هذه النشاطات قد عززت سبل كسب العيش ونمط حياة هؤلاء النازحين ولا سيّما النساء اللواتي اشتركن في هذه البرامج. ولكن علينا تقديم المزيد من هذه النشاطات إذ كلما زدنا من هذه البرامج، شجعنا الأهالي الذين يخضعون لهذه التدريبات.

أصداء من دارفور: كجزء من حماية المدنيين وتسهيل المساعدات الإنسانية، تبنت البعثة مفهوم «الإنعاش المُبكر والتنمية» كيف يدعم شرطيو اليوناميد في الميدان هذا المفهوم عملياً؟

أوبونغ بوانوه: قبل الإجابة عن هذا السؤال، دعني أوضح معنى حماية المدنيين في سياق الإنعاش المُبكر والتنمية. إنّنا نُسير دوريات حراسة وهي جزء من مهامنا بحسب تفويض اليوناميد. تسير وحدات الشرطة دوريات لحراسة النساء في الأسواق والمزارع لجز العشب وجلب الماء وأمور أخرى من هذا القبيل. ونوفر دورات حراسة لموظفي اليوناميد أثناء تأدية مهامهم الرسمية.

إلى ذلك، هناك جانب آخر للموضوع وهو حماية حقوق الأهالي. نقوم بذلك بالتنسيق مع نظرائنا في الشرطة السودانية بالتركيز على العمل الشُرطي وفق المعايير الدولية المتعارف عليها. إذا تمت حماية الحقوق، يعني ذلك أن حماية المدنيين قد رُوعيت. وبالتالي فإنّ مبادرات بناء القدرات والتدريب المشترك مع الشرطة السودانية قد وُجهت نحو حماية المدنيين.

في ما يتعلق بالإنعاش المُبكر والتنمية، في حالة الصراع، تُدمر البنى التحتية ويحتاج الناس إلى العودة إلى أوطانهم أو الاستقرار في مناطق أخرى. ما يمكن القيام به لمساعدتهم هو التأكد من وجود بُنى تحتية على الأرض ليس فقط وجود الماء والغذاء والكساء وغيرها بل وجود الأمن. ما هو مستوى العمل الشرطي؟ هل بمقدورهم الإبلاغ عن القضايا والاستفادة من الشرطة أو أي نظام عندما يواجهون المصاعب أو العنف؟ هذه هي المجالات التي نشارك فيها. تُركز مشاريع الأثر السريع خاصتنا على تأسيس وبناء وإعادة تأهيل نقاط الشرطة وضمان وجود آليات لحماية النازحين لدى عودتهم من معسكرات النزوح وممارسة حياتهم العادية.

ذكرت دوريات الحراسة التي ينفذها شرطيونا. إنّنا نوفر الحماية للأهالي وعندما يرى الناس دورياتنا، يعلمون أنّ اليوناميد موجودة. هذا شكل من أشكال بناء الثقة. في حالات الصراع، الضحايا هم الأطفال والنساء في الغالب. يذهب الأطفال إلى المدارس والنساء يبحثن عن سبل معالجة تحديات سُبل كسب العيش. لهذا السبب أطلقنا تدريبات نسج الحصائر وصناعة الطوب الأحمر وحراسة النساء الذاهبات لجلب الماء والحطب والقش لئلاّ يتعرضن لأي هجوم.

بالإضافة إلى ذلك، أدخلنا الشرطة المجتمعية في المعسكرات. نفذنا المشروع بالتعاون مع نظرائنا في الشرطة السودانية. في كلّ نشاط نقوم به، نحرص على وجود الشرطة لنضمن بقاء هذه البُنى التحتية عندما نغادر وعلى وجه الخصوص الشرطة المجتمعية ومبادئ العمل الشرطي المتعارف عليها دولياً.

أصداء من دارفور: نظراً إلى الإتجاه نحو تخفيض عدد قوات شرطة اليوناميد خلال ١٨شهراً، ما هي استراتيجيتكم لتحقيق مستوى الأمن نفسه مع وجود عدد أقلّ من الشرطيين في الميدان؟

أوبونغ بوانوه: في ما يتعلّق بما نشير إليه بمراجعة عدد الشرطيين، أعتقد أنّ الفكرة الأساسية هي أن ننجز الكثير باستخدام عدد أقل. ما نقوم به هو فحص نظامنا لنحدّد نقاط التداخل والهدر والخسارة وشحذ استراتيجيتنا والتأكد من وجود العدد اللازم

> "أتوقع بأن تستمر الشرطة السودانية في تبني مبادئ ومعايير العمل الشرطي المتعارف عليها دولياً التي تضمن أنّ أي بنية وضعت ستستمر بنجاح في المستقبل."

هو كبر مساحة دارفور، فهي كبيرة بالنسبة إليهم. ولا يوجد عمل شُرطي في معظم المناطق ولم تُغط من قبل الشرطة السودانية أو الحركات.

أصداء من دارفور: كيف تُقيّم نجاح المكون الشُرطي في اليوناميد؟ علي سبيل المثال، هل قلّت الهجمات على المدنيين مقارنة بالسنة الفائتة؟ ماذا عن عدد الشرطيين السودانيين الذين دُربوا ومستوى المهارات الجديدة التي اكتسبوها؟

أوبونغ بوانوه: أحد مقاسات النجاح هو عدد الدورات التدريبية التي نفذناها لمختلف أصحاب الشأن بمن فيهم الشرطة السودانية. ببناء قدرات هؤلاء الشرطيين، ما نقوم به هو تزويدهم بمهارات تمكنهم من حماية المدنيين بصورة أكثر فاعلية. وبهذه الطريقة ستزداد ثقة المواطنين بالشرطة. وبالتالي، يمكن قياس نجاح عملي بتدريب المكون الشرطي لمختلف الشركاء. لقد ساهمنا بصورة كبيرة في حماية المدنيين في دارفور وزدنا عدد دوريات بناء الثقة وسط المجتمعات والمعسكرات وساعدنا في معالجة القضايا والتعامل مع الأهالي. هناك علاقات متطورة مع الشرطة السودانية على جميع المستويات. تمكنّا من متابعة القضايا التي تمّ الإبلاغ عنها . وأعتقد أنّ هناك تحسناً في معالجة القضايا. مع دخول اليوناميد إلى النظام وتقديم المساعدة، تحسنت الأوضاع. الشرطيون السودانيون أكثر جهوزية من ذي قبل في التعامل مع الأوضاع الجديدة.

ليس بالضرورة أن يعتمد عدد الهجمات على دوريات الشرطة السودانية أو اليوناميد. في مناطق النزاع، يمكن أن يشتعل العنف بسبب أي شيء. ما نفعله هو تسيير الدوريات ليعرف الناس أن هناك نظاماً. وإذا حدث أمر ما، عليهم تبليغ الشرطة السودانية التي تتولى الأمر. إنّنا نتابع ونتأكد من أنّ القضايا التي تمّ التبليغ عنها قد تمّ التحيق فيها. أؤمن بأن أهل دارفور لديهم ثقة بالشرطة أكثر من ذي قبل.

أصداء من دارفور: فقد أحد أفراد الشرطة حياته مطلع هذا الشهر. عندما تواجه مثل هذه المآسي التي يدفع فيها الشرطيون أغلى ما يملكون. ماهي ردة فعلك؟

أوبونغ بوانوه: نتلقى مثل هذه الأنباء بحزن شديد. هذا الصباح أُبلغت بوفاة أحد الشرطيين في الخرطوم. إنّها فترة محزنة للشرطيين إذ تنعكس على بقائهم في البعثة ومحاولة تقديم المساعدة للضعفاء وفي المقابل يُقتلون أثناء تأدية واجبهم. إنّها لحظة محزنة. ولكن أؤكد أنّ هذا الأمر لا يضعف الروح المعنوية ولا يحدوهم للذهاب إلى أوطانهم. على العكس، عندما تحدث مثل هذه الأمور في اليوناميد، تعطي أكثر من سبب للبقاء والتأكد من صواب الأشياء والتأكد من أنّ الناس الذين يرتكبون هذه الأمور قد قدموا للعدالة. لقد اتخذت قراراً يقضي بإنشاء وحدة ترفيه لم تكن موجودة في المكون الشرطي لمعالجة قضايا مثل إدارة الإجهاد والمواساة. لدينا نظام تقديم الإرشاد للنظراء حيث يستطيع الشرطيون التحدث إلى زملائهم الذين لديهم مشاكل. سنواصل عملنا ونضمن أنّ الضعفاء في دارفور قد حصلوا على ما يستحقونه من حماية.

أصداء من دارفور: ما الذي تأمل أن تنجزه الشرطة في دارفور تحت قيادتك وما هي رؤيتك لمستقبل العمل الشرطي في دارفور؟

أوبونغ بوانوه: في ما يختص بالشرطة السودانية، أؤمن بأنّ علاقاتنا جيدة للغاية ولكن أعتقد أنّ علينا أن نقوم بأمور أخرى لتحسين العلاقة لندعم بعضنا البعض بصورة فاعلة. بالنسبة لشرطة اليوناميد، سنشرع في استراتيجيات تقربنا أكثر من الشرطة السودانية وجميع أصحاب الشأن الآخرين.

أتوقع بأن تستمر الشرطة السودانية في تبني مبادئ ومعايير العمل الشرطي المتعارف عليها دولياً التي تضمن أنّ أي بنية وضعت ستستمر بنجاح في المستقبل. ما نقوم به هنا هو لتحقيق الهدف الأسمى وهومساعدة الشرطة السودانية لتصبح مالكة لهذه البرامج والاستراتيجيات. ■

> "إنّنا نوفر الحماية للأهالي وعندما يرى الناس دورياتنا، يعلمون أنّ اليوناميد موجودة. هذا شكل من أشكال بناء الثقة."

في ٢٩ مايو ٢٠١١، طابور شرطة اليوناميد أثناء الاحتفال بيوم الأمم المتحدة لحفظة السلام. تصوير آلبرت غونزاليس فاران، اليوناميد

في ١٢ فبراير ٢٠١٢، آن ماري أورلر، مديرة الشرطة في شعبة عمليات حفظ السلام وجايمس أوبونغ بوانوه يتحدثان إلى معلمي مدرسة تُربة الأساسية، شمال دارفور
تصوير آلبرت غونزاليس فاران، اليوناميد

وتمكنا من الحصول على تعاون الشرطة السودانية في مجال التحريات المعقدة.

أصداء من دارفور: ماهي أكبر التحديات التي تواجه عملك وعمل شرطة اليوناميد في الميدان في الوقت الراهن؟

أوبونغ بوانوه: المشكلة الأساسية هي كيفية الحصول على شرطيين للعمل بالبعثة وهو ما نسميه جذب الموارد البشرية ويعني ذلك إحضار الأفراد من أوطانهم وإدخالهم في النظام ومن ثمّ إحضارهم إلى هنا. من التحديات الكبيرة التي تواجهنا مسألة التأشيرات. لسوء الحظ، تُصر الحكومة السودانية على منح التأشيرات لضباط الشرطة الذين يتكلّمون العربية ولدينا القليل من البلدان التي توفر شرطيين يتكلمون العربية. الجانب المشرق من المسألة هو أنه لدينا الآن عناصر شرطة من بلدان شمال أفريقيا يتكلّمون العربية.

تمثل صعوبة التنبؤ بالوضع الأمني في دارفور تحدياً آخر. يمكن أن تتغير الأوضاع في أي لحظة. يعتمد الوضع الأمني كثيراً على العوامل الاجتماعية. حصلت بعض المناوشات في منطقة كُتم في الآونة الأخيرة. بعض هذه الأشياء لا يمكن أن تضعها في الحسبان قبل وقوعها وعندما تحدث مثل هذه الأمور في مثل بيئات كهذه، يمكن استهداف الشرطيين. فعلى سبيل المثال، يمكن أن تتحول الاحتجاجات إلى عُنف في أي لحظة.

يشكل منع الوصول إلى بعض المناطق تحدياً آخر. قد تحتاج إلى الذهاب إلى منطقة محددة والتحدث إلى النازحين، ويقال لك إنّ هناك عمليات في تلك المنطقة ولا يمكنك التقدم.

"هناك علاقات متطورة مع الشرطة السودانية على جميع المستويات. تمكنّا من متابعة القضايا التي تمّ الإبلاغ عنها وأعتقد أنّ هناك تحسناً في معالجة القضايا."

يمثل الحصول على ثقة أصحاب الشأن تحدياً آخر. إنّنا نعمل مع مؤسسات ومع الشرطة السودانية. ما نُسميه المواقع المتشركة هو نظام تعمل فيه الشرطة السودانية وشرطة اليوناميد في المركز نفسه. إنّنا نقدم المشورة والدعم بأي طريقة ممكنة في إطار ما يقومون به. يصعب هذا الأمر لعدة عوامل منها: أحدها الثِقة ولكنّنا أحرزنا بعض التقدم مؤخراً والآن لدينا مواقع مشتركة في بعض المعسكرات. سيكون هذا هو النظام حيث يعمل شرطيونا جنباً إلى جنب مع الشرطيين السودانيين.

آخر التحديات التي أود الحديث عنها

قابلة تقليدية بقرى ومجتمعات شمال دارفور. إلا أنّ هذا العدد قد ازداد زيادة دراماتيكية، كما تقول السيدة حسنات النور، نتيجة للبرامج التدريبية التي نفذتها كلّ من وزارة الصحة ووزارة التربية والتعليم ووكالات الأمم المتحدة والمنظمات غير الحكومية واليوناميد. إلاّ أنها أضافت أنّ هنالك شوطاً طويلاً يتعين قطعه.

وقالت السيدة حسنات النور: «ما تزال هنالك فجوة، ولا سيّما في الأماكن التي ينعدم فيها الأمن والأماكن التي لا يسمح فيها المجتمع ببقاء النساء بعيداً عن بيوتهن لفترات طويلة».

وأشارت السيدة حسنات النور إلى أنّ برامج تدريب القابلات قد شهدت زيادة ملحوظة في أعداد الملتحقات بدوراتها. فعلى سبيل المثال، إلتحقت بهذه الدورات التدريبية خلال السنوات القليلة الماضية مئات النساء من مدينة الفاشر والمناطق المجاورة لها. وعند إكمالهن للدورة التي تستمر لمدة عام كامل فإنّ هؤلاء النسوة لا يعدن فقط لممارسة المهارات الجديدة والحديثة التي اكتسبنها ولكن لتعليم وتثقيف النساء الأخريات بالطرق الحديثة المتبعة في مجال التوليد.

وتقول السيدة حسنات النور: «إنّ المسح الأخير الذي أجري في العام ٢٠١٢ أوضح أنّ الرعاية الصحية في مجال صحة الأمومة في دارفور قد تحسن كثيراً نظراً إلى أنّ العديد من النساء أصبحن الآن يسعين للحصول على رعاية صحية أفضل وعلى خدمات تنظيم الأسرة»، مضيفةً «إنّ المزيد من النساء قد نلن تدريباً في مجال القبالة الحديثة، والعديد من القابلات التقليديات أصبحن يلجأن للقابلات الحديثات طلباً للمساعدة».

في الوقت الذي يمر فيه وضع القبالة بتحسن واضح في دارفور إجمالاً، ولا سيما في المناطق الريفية ومعسكرات النازحين، لا نزال نجد بعض الأطفال يولدون داخل البيوت بمساعدة قابلات يمارسن عملهن بالطرق التقليدية.لم تتلق القابلات التقليديات أي نوع من التدريب النظامي ولا تتعد المعدات التي يستخدمنها ذلك الحبل البسيط الذي يطلبن من الأمهات التعلق به أثناء عملية الولادة. كما أنّ العديد من هؤلاء القابلات، ولا سيما المتقدّمات في السن منهن، أميات.

وقالت السيدة حسنات النور: «للتصدي لقضية الأمية هذه قامت وزارة الصحة، بالتعاون مع وزارة التربية والتعليم، بتنظيم دورات تدريبية للقابلات الأميات لتعليمهن المعارف الأساسية مثل كتابة أسماء المواليد وإعداد التقارير».

ونتيجة للبرامج التدريبية التي تجرى بمستشفى النساء والتوليد بالفاشر والبرامج الشبيهة الأخرى عبر سائر أنحاء دارفور فقد أوضحت الأرقام الحالية، بالأدلّة والبراهين، أنّ نساء دارفور أصبحن يعتمدن على القابلات الحديثات المدربات في مقابل الاعتماد على القابلات التقليديات. غير أنّ السيدة فاطمة مكي، رئيسة قسم القابلات بمستشفى النساء والتوليد بالفاشر، تشير إلى أنّ النساء داخل معسكرات النازحين ما زلن يعتمدن على القابلات التقليديات، ولا سيما في ظل إصرار النساء المتقدّمات في السن على استخدام الطرق التقليدية وغالباً ما ينتظرن طويلاً قبل السعي للحصول على المساعدة الطبية حال حدوث مضاعفات.

أنشأت وزارة الصحة مركز تدريب القابلات بدارفور قبل ٦٠ عاماً، ويدرّب المركز قرابة ١٠٠ قابلة سنوياً من جميع أنحاء دارفور. للنساء الملتحقات بدورات المركز خيارين، إما إكمال الدورة التي تستمر لمدة عام كامل بمدرسة القابلات أو الانضمام لدورة القبالة التي تستمر لمدة ثلاثة أشهر وتنظمها بعض الجهات الراعية من المنظمات غير الحكومية.

ممرضة تغسل يديها بمستشفى النساء والتوليد بالفاشر، شمال دارفور. تصوير آلبرت غونزاليس فاران، اليوناميد

السيدتان حواء محمد وحنان إبراهيم تشرحان للطالبات الضغط الذي يتحمله هيكل عظمة الحوض أثناء الحمل، وذلك في محاضرة لطالبات القبالة يوم 91 سبتمبر 2102. تعمل هاتان السيدتان كمحاضرتين بمركز تدريب القبالة بمدينة الفاشر بولاية شمال دارفور، الذي يعمل على تدريب النساء على طرق التوليد الحديثة. تصوير آلبرت غونزاليس، يوناميد.

تحسين الرعاية الصحّية للأمّهات في دارفور

«في الوقت الذي يمر فيه وضع القبالة بتحسن واضح في دارفور إجمالاً، ولا سيما في المناطق الريفية ومعسكرات النازحين، لا نزال نجد بعض الأطفال يولدون داخل البيوت بمساعدة قابلات يمارسن عملهن بالطرق التقليدية.»

اعداد: شارون لوكوناكا

فرحة سبيل، ذات الخمس وثلاثين ربيعاً، واحدة من بين العديد من النساء في مقتبل العمر اللواتي التحقن بدورة قبالة بمستشفى النساء والتوليد في الفاشر بشمال دارفور. جاءت فرحة لهذه الدورة من قرية الهشابة التي تبعد قرابة ٧٠ كيلومتراً عن مدينة الفاشر لتتعلم كيفية تقديم مساعدات أفضل في مجال التوليد لنساء قريتها.

كانت فرحة في السابق تعتمد اعتماداً أساسياً على الطرق التقليدية في التوليد التي انتقلت إليها عبر أجيال النساء اللواتي عشن في الإقليم، مثلها في ذلك مثل العديد من القابلات التقليديات. وبالرغم من أنّ تلك الطرق التقليدية قد خدمتها بصورة جيدة، كثيراً ما واجهت بعض التعقيدات والمضاعفات التي فاقت قدرتها على التعامل معها ما اضطرها للسفر بحمارها لأقرب قرية للحصول على المساعدة الممكنة.

وتقول السيدة حسنات النور، مديرة الصحة الإنجابية بوزارة الصحة في الفاشر، إنّها تعمل بالوزارة لأكثر من تسع سنوات وتحاول جاهدة تنفيذ برامج صممت خصيصاً لتطوير مهارات قابلات من أمثال فرحة. وتوضح السيدة حسنات النور أنّه وبفضل هذه البرامج تضاعفت أعداد القابلات المدربات ومقدمات الرعاية الصحية في مجال الأمومة بقرى دارفور خلال السنوات القليلة الماضية.

ففي العام ٢٠٠٣ كانت هنالك قرابة ١٥٠

توجيه رسائل مضلّلة لأطفال دارفور

تبيع المتاجر المحلية ولاعات سجائر تماثل تماماً في شكلها القنابل اليدوية الحقيقية وبذلك، وللأسف الشديد، توجه رسائل في غاية الخطورة لأطفال دارفور.

بقلم ليوني م. بارنز

إكتشف بعض موظفي مكتب التخلص من الذخائر، وهو مكوّن أساسي مستقل باليوناميد يتعامل مع بقايا ذخائر الحرب، أنّ المتاجر المحلية بدارفور تبيع ولاعات سجائر تشبه القنابل اليدوية. ومن الواضح أنّ مبيعاتها جيدة. ولكن، وللأسف الشديد، فبالإضافة لبيعها لولاعات السجائر فإنّ هذه المتاجر تبيع الرضاء عن الذات المصحوب بالغفلة عن الأخطار المحدقة، ذلك لأن الأشياء الخطرة عندما يتم تحويرها في شكل ألعاب فإنّ بعض الأخطار التي تشكلها في الحياة الحقيقية ربما تضيع.

وفي دارفور، ومنذ أن بدأت الأمم المتحدة والمنظمات الأخرى في جمع المعلومات وصل عدد الوفيات والإصابات جراء بقايا ذخائر الحرب إلى ٢٠٠ وفاة وإصابة، غالبيتهم أطفال، خاصة الأولاد. تحتوي بقايا ذخائر الحرب، مثل القنابل اليدوية وقذائف الهاون والفتائل على متفجرات يمكن أن يكون مداها القاتل كبيراً وواسعاً. كانت هنالك حادثتان على الأقل خلال الاثني عشر شهراً الماضية مرتبطتان ارتباطاً وثيقاً بالقنابل اليدوية. وقد قتل أو أصيب خلال الأشهر الست الماضية ١٤ طفلاً جراء بقايا ذخائر الحرب. وفي ديسمبر الماضي قتلت طفلة عمرها سنتان وأصيب ثلاثة أولاد عندما كانوا يلعبون بقنبلة يدوية.

ولاعات السجائر التي تباع في المتاجر المحلية تربط بين شيئين أحدهما مميت (القنبلة اليدوية) والآخر غير مميت نسبياً (ولاعة السجائر). المقلق في الأمر، بالطبع، أنّ الأطفال عندما يرون الكبار يستخدمون هذه الولاعات ينجذبون نحو القنابل اليدوية الحقيقية ما يعرضهم للمخاطر عندما يلعبون بها. وفوق هذا فإنّ الأطفال حين يرون الكبار يستخدمون هذه الولاعات ربما يسائلون أنفسهم أو يشككون في ما قاله لهم آباؤهم أو موظفو اليوناميد أثناء حملات التثقيف بمخاطر بقايا ذخائر الحرب. فالأطفال لا يكترثون بما نقول لهم ولكنهم قطعاً ينتبهون لما نفعل.

يعمل مكتب التخلص من الذخائر كجزء من اليوناميد لخفض الوفيات والإصابات جراء بقايا ذخائر الحرب عبر سائر أنحاء دارفور. ويسعى موظفو مكتب التخلص من الذخائر من خلال برامجهم وحملاتهم التثقيفية التي ينظمونها لحفظة السلام ومجتمعات دارفور المختلفة، بما في ذلك الأطفال، لرفع مستوى الوعي بمخاطر لمس الذخائر غير المنفجرة، كالقنابل اليدوية وقذائف الهاون أو قذائف المدفعية أو الصواريخ، أو اللعب بها أو تحريكها. ذلك لأن هذه الأشياء دائماً ما تكون خطيرة بسبب ما تحتويه من ذخائر. كما أنها تصبح أشد خطورة عندما تستخدم في معركة وتفشل في أداء وظيفتها المصممة من أجلها.

وللأسف الشديد فإنّ الكثير من هذه الأصناف التي فشلت في أداء وظيفتها التي صممت من أجلها تنتشر بصورة واسعة في المناطق التي شهدت قتالاً في دارفور. وكثيراً ما يعثر عليها الأطفال الذين يجوبون هذه المناطق. وأطفال دارفور، مثل كل الأطفال في العالم، ويغض النظر عما سمعوه في حملات التثقيف أو من آبائهم أو من بقية أهلهم، فإنّهم ينجذبون بدافع الفضول نحو هذه الأشياء اللامعة ما يقود، في أغلب الأحوال، لنتائج وخيمة. المقلق في أمر ولاعات السجائر هذه أنّها تدخل عنصر اللعب واللهو في شيء معروف بخطورته البالغة من بين الأصناف التي ذكرنا أنها منتشرة بكثرة في مختلف بقاع دارفور، ألا وهي القنابل اليدوية الحقيقية. وقد يؤدي ربط عنصر اللعب بهذه الولاعات لمخاطر الارتباك في أذهان الأطفال الذين قد يتوقعون جمع هذه الولاعات من العراء من دون الانتباه للنتائج الوخيمة التي تترتب عن لمس القنابل اليدوية الحقيقية ناهيك عن اللعب بها.

ولاعات السجائر التي تباع في المتاجر المحلية تربط بين شيئين أحدهما مميت (القنبلة اليدوية) والآخر غير مميت نسبياً (ولاعة السجائر). المقلق في الأمر، بالطبع، أنّ الأطفال عندما يرون الكبار يستخدمون هذه الولاعات ينجذبون نحو القنابل اليدوية الحقيقية ما يعرضهم للمخاطر عندما يلعبون بها.

يعمل مكتب التخلص من الذخائر بشكل لصيق مع نظيره الوطني، مركز السودان القومي للتعامل مع الألغام، وقد أثار هذه المسألة مع فرع التثقيف بمخاطر المتفجرات الذي يقوم، بدوره، بمعالجة الأمر بالتعاون مع حكومة السودان للوصول للهدف الأسمى المتمثل في منع استيراد وتحريم هذه الأصناف نهائياً. وفي الأثناء سيقوم مكتب التخلص من الذخائر بمواصلة حملات رفع الوعي عن مخاطر بقايا ذخائر الحرب كما سيواصل حث الكل، أهل دارفور وموظفي اليوناميد على حدٍ سواء، على تجنب شراء هذه الولاعات التي توجه رسائل مضلّلة للأطفال. ■

تعمل ليوني م. بارنز بمكتب الأمم المتحدة لخدمات التخلص من الألغام في دارفور مديرةً لبرنامج التخلص من الذخائر باليوناميد. يمكن الاتصال بها على بريدها الإلكتروني: LEONIEB@UNOPS.ORG

٣ نوفمبر ٢٠١١، نظمت اليوناميد ملتقى بمنطقة دهر السلام في شمال دارفور لمناقشة قرار مجلس الأمن الدولي رقم ١٣٢٥ الخاص بالمرأة والسلام والأمن. ناقش المشاركون مدى التقدم المحرز في قضايا المرأة في دارفور، بما في ذلك مشاركتها في عملية السلام، وتدريب القابلات إضافة إلى التمكين الاجتماعي والاقتصادي. تصوير آلبرت غونزاليس فاران، اليوناميد.

تعمل السيدة حـواء آدم، مديرة مركز القابلات بالفاشر بالتدريس بالمركز منذ أكثر من ٢٩ سنة. وتقول السيدة حواء إنّ أعداد النساء الريفيات اللواتي يلتحقن بمدرسة القابلات لتعلم أساليب التوليد الحديثة في تزايد مستمر. تستمع أكثر من ٥٠ امـرأة للسيدة حواء في المحاضرة الواحدة وهي تشرح لهن مختلف جوانب التوليد الحديثة، مثل الحاجة لوجود بيئة معقمة. وتتعلم الطالبات تفاصيل جميع خطوات عملية التوليد على خلفية تعليمية تعنى بكافة الجوانب المتعلقة بالرعاية الصحية قبل الولادة وبعدها.

يقدم المـركـز، الـذي يتلقى تمويله من وزارة الصحة والمجتمع الدولي والمنظمات غير الحكومية، للدارسات قاعات الدرس والداخليات لطالباته. تتلقى مجموعة من النساء، تتراوح أعمارهن بين ٢٠ و٣٥ سنة، كل سنة تدريباً في أساسيات الصحة العامة ورعاية الرضع والتحصين والتغذية. ليس هذا فحسب بل يتلقين أيضاً تدريباً في كيفية إبراز هذه المفاهيم وإيصالها لمجتمعاتهن.

ومضت السيدة حواء آدم في القول: «بنهاية الدورة التدريبية تزود هؤلاء النسوة بمعدات طبية لاستخدامها في قراهن بحيث يبدأن الممارسة الفعلية ومن ثم تمرير المهارات المكتسبة لغيرهن من النساء عند عودتهن لقراهن».

الآنسة بحرية محمد، ٢٥ سنة من قرية مستريا بـشـمال دارفـــور، والآنـســة سليمة عبدالرحمن، ٢٠ سنة من قرية أوستي بشمال دارفـور أيضاً، من طالبات الدفعة الحالية. قالت الآنستان إنّهما تريدان أن تصبحا قابلتين محترفتين للمساعدة في خفض أعـداد وفيات الرضع وأمهاتهم، ولا سيما النساء المتقدمات في السن اللواتي يصررن على اللجوء لطرق التوليد التقليدية. وكانت الآنسة بحرية المرأة الأولى من قريتها التي تحصل على تدريب متخصص في هذا المجال. وفي هذا السياق قالت الآنسة بحرية: «أقرب مستشفى لقريتنا يوجد في كتم. وفي المرات التي تحدث فيها مضاعفات أثناء الولادة فإنّ القابلات التقليديات يسافرن بالحمير أو تتم استعارة سيارة للتوجه نحو مستشفى كتم في رحلة قد تستغرق ٦ ساعات»، مضيفةً: «وعندما تكون المساعدة متأخرة عن موعدها قد تموت الأم أو يموت جنينها».

للآنسة بحرية عيادة صغيرة في قريتها تقول إنّها ستستخدمها في مساعدة النساء بعد إكمال الـدورة التدريبية. وتواجه النساء في القرية الأخرى، أوستي، الوضع نفسه إذ أنّ أقرب مركز صحي يوجد في مكان يبعد كثيراً عن القرية التي تأمل الآنسة سليمة عبد الرحمن العمل فيها كقابلة. أكملت الآنسة سليمة تعليمها الأسـاسي قبل فترة وجيزة وقـررت الالتحاق بالدورة التدريبية الكاملة لمدة سنة لتصبح قابلة متخصصة.

وقالت الآنسة سليمة عبد الرحمن: «الكثير من النساء في منطقتنا ما زلن يستخدمن القابلات التقليديات نظراً لانعدام مرافق الرعاية الصحية، ما ينتج عنه في معظم الأحوال وفيات ومضاعفات أخرى». في العام ٢٠١٠ تحدثت أصداء دارفور إلى العديد من القابلات في دارفور. كانت القابلات المدربات في ذلك الوقت مهمومات بالقابلات التقليديات ومدى افتقارهن للمعرفة بطرق التوليد الحديثة. غير أنّ الوضع آخذ في التغير على ما يبدو.

> ”نال المزيد من النساء تدريباً في مجال القبالة الحديثة، كما أنّ العديد من القابلات التقليديات أصبحن يلجأن للقابلات الحديثات طلباً للمساعدة.“
>
> —السيدة حسنتات النور

وفي هذا السياق تقول السيدة فاطمة مكي إنّ مستشفى النساء والتوليد بالفاشر قد شهد تحسناً ملحوظاً خلال السنوات القليلة الماضية، مضيفةً: «بدعم من العمال الإنسانيين، تمكنا من إيصال رسالتنا للنساء، ولا سيّما المقيمات بمعسكرات النازحين، بـضرورة تجنب استخدام القابلات التقليديات مع الإصرار على السعي نحو خدمات القابلات المدربات».

ويبدو أنّ الاعتماد على القابلات التقليديات آخذ في التراجع في ظلّ التحاق المزيد من النساء بالدورات التدريبية في مجال القبالة وفي ظل تنامي حملات التوعية الرامية إلى رفع مستوى الوعي الصحي في معسكرات النازحين.

وعلى الرغم من وجود أدلة وبراهين على تحسن الوضع، هنالك قضية البنى التحتية. فالعيادات في المناطق الريفية في حالة يرثى لها وتفتقر لأبسط المعدات والإمدادات الطبية.

بمساعدة من وكالات الأمم المتحدة والمنظمات غير الحكومية تم تأهيل العديد من هذه المراكز الصحية وبدأت في تلقي الإمدادات والتدريب. ■

أقصى اليمين: في ٢٠٠٥، وصل السيد محمد إسحق إلى معسكر أبو شوك من منطقة جبل مرة حيث كان يدرس القرآن. أما اليوم فهو يمتلك ويدير دكاناً لعرض أحذية يشتريها من الخرطوم ومن الفاشر. ويظهر السيد إسحاق في هذه الصورة التي التقطت في أكتوبر ٢٠١١ وهو جالس أمام دكانه. تصوير أوليفيه شاسو، اليوناميد

يمين: في أغسطس ٢٠١٠ عندما أُلتقطت هذه الصورة، كان موسى محمد عبد الحميد، وهو في الأصل من طويلة بشمال دارفور، يدير مغسلة بمعسكر أبو شوك للنازحين حيث كان قد مكث على مدى ٦ أعوام وقد قال في ذلك الوقت إنّه لا يريد العودة إلى دياره بسبب الوضع الأمني في طويلة. اليوم ما زال السيد عبد الحميد يقيم في المعسكر نفسه وهو يدير مغسلته .

تصوير آلبرت غونزاليس فاران، اليوناميد.

يمين: في ١٢ فبراير ٢٠١٢، الآنسة كلتوم عيسى, البالغة من العمر ١٩ عاماً، تقوم بصنع الطوب لمنزلها الجديد في معسكر أبو شوك للنازحين. والآنسة عيسى في الأصل من منطقة جبل سي بشمال دارفور وقد فقدت إحدى يديها عند ما تعرضت قريتها للهجوم ودُمّر منزلها قبل عشر سنواتٍ. وقد أصاب الضرر أيضاً يدها اليُمنى. عندما أتت إلى أبو شوك زوّدتها لجنة الإنقاذ الدولية بيدٍ اصطناعية وقد انكسرت مذاك.

تصوير آلبرت غونزاليس فاران، اليوناميد

من سوق الفاشر الذي لا يبعُد عن المعسكر ويبيعونها في سوق أبو شوك. وتشكل الألبسة والمواد الغذائية والأدوات المنزلية مواد شائعة في عمليات الشراء والتبادل. ويجد المتبضّعون في السوق أكثر من مجرد أدواتٍ منزلية ومواد استهلاكية. فهناك متاجر للهواتف الخلويّة وشرائحا وأماكن لمشاهدة البث التلفزيوني وبكميات وفيرة.

في العام ٢٠٠٥ وصل السيد محمد إسحق إلى معسكر أبو شوك قادماً من منطقة جبل مرّة، حيث كان يدرس القرآن. أما اليوم فهو يمتلك ويُدير دكاناً في السوق لعرض أحذية يشتريها من الفاشر والخرطوم. يقول السيد إسحق: "نشكر الله على رحمته على الرغم من أنّ العمل يسير ببطءٍ شديد نظراً لضعف القوة الشرائية لدى الناس هنا". ويضيف قائلاً: "ولكننا ما زلنا على قيد الحياة ونجني دخلاً بسيطاً يعيننا على البقاء".

أُنشئ معسكر أبو شوك الذي يقع على بعد ٥ كيلومترات شمال غرب مدينة الفاشر بشمال دارفور في العام ٢٠٠٤ لإيواء النازحين من المناطق المجاورة. ويشكّل المعسكر الآن مسكناً لأكثر من ٨٠ ألف نسمة.

وقد أنشئ معسكر أبو شوك الذي يقع على بعد ٥ كيلومترات شمال غرب مدينة الفاشر بشمال دارفور في العام ٢٠٠٤ لإيواء النازحين من المناطق المجاورة ويشكّل المعسكر الآن مأوىً لأكثر من ٨٠ ألف نسمة. وعلى الرغم من أنّ أعداد سكان معسكرات النازحين في بعض أجزاء دارفور في حالة تزايدٍ بسبب الوضع الأمني، فإنّ أبواب معسكر أبو شوك قد أغلقت رسمياً في العام ٢٠٠٥ أمام القادمين الجدد بسبب عدم كفاية مساحة الأرض لاستيعاب المزيد من الناس.

على مرّ السنوات الأخيرة الماضية، أخذ معسكر أبو شوك شكل قريةٍ كبيرة. وفي ذلك يقول السيد زوراب الزاروف الموظف بشعبة تنسيق استراتيجية الحماية الإنسانية باليوناميد: «بما أنّ النازحين لا يعلمون متى سيعودون

النازحون في دارفور يتطلعون إلى ممارسة مهن جديدة

لم يعُد سكان معسكر أبو شوك للنازحين مثل غيرهم من نازحي دارفور، قادرين على ممارسة مهنهم السابقة أو العودة إلى ديارهم فأخذوا يغتنمون الفرص المتاحة أمامهم لكسب العيش الطبيعي قدر الإمكان.

اعداد: عبد الله شعيبو وشارون لوكونكا

يعتمد النازحون الذين يعيشون في معسكرات دارفور والبالغ عددهم قرابة ١.٧ مليوناً، على الأقل جزئياً، على المساعدة الإنسانية في مجال الغذاء والرعاية الصحية والمياه والتعليم. ومع ذلك، فإنّ الكثير من نازحي دارفور أخذوا يتطلعون إلى فرصٍ تمكّنهم من أن يكونوا أقلّ اعتماداً على الحصص التموينية وخدمات أخرى أساسية للبقاء.

وقد متد إثنان من معسكرات شمال دارفور وهما معسكر أبو شوك ومعسكر السلام إلى أطراف مدينة الفاشر. ويشكّل المعسكران في مجموعهما مأوىً لنحو ١٦٠ ألفاً من الأشخاص الذين يحاولون إحراز تقدمٍ نحو الأمام في حياتهم المعيشية، على الرغم من عدم استطاعتهم العودة إلى قراهم الأصلية. ففي معسكر أبو شوك أقام السكان سوقاً كبيراً أصبح مكاناً لقدرٍ كبير من بيع وشراء الخدمات والسلع. فالتجار من معسكر أبو شوك يقدمون على شراء المواد

وتواصل اليوناميد وشركاؤها في دارفور العمل في مجال برامج التنمية المصممة للمساعدة على تحسين الوضع في معسكرات النازحين وتعزيز فرص العمل وبناء المهارات المهنية للأشخاص النازحين. تمثّل الآنسة خديجة أبّكر آدم واحدة من عدة نساءٍ في معسكر أبو شوك ممن تلقين دورساً تعليمية قدّمت في أحد المراكز النسائية العديدة في دارفور. وهي تقول عن ذلك: "إلتحقتُ بالمركز قبل خمس سنواتٍ وقد تعلمتُ كيفية نسج السلال والخياطة والصناعات الحرفية". وتضيف قائلةً: "لقد نقلت مهاراتي إلى نساءٍ أخريات من خارج المعسكر وشجعتهنّ على الانضمام إلى المركز".

تقول السيدة نفيسة محمد، وهي محامية نازحة بمعسكر أبو شوك، إنّ النساء والشباب من سكان المعسكر أصبحت الآن لديهم معرفة بمختلف المهن والحرف وقد وضعوها موضع الاستخدام الجيد لفائدة المقيمين داخل المعسكر". وتقول السيدة نفيسة: "على الرغم من أنّ الأعمال مستمرة هنا في أبو شوك، هناك أحياناً تهديد للممتلكات الشخصية والاستثمارات بسبب المسائل الأمنية". وتضيف قائلةً: "هناك بعض الاعتداءات من طرف جماعاتٍ مسلحة وأشخاصٍ آخرين".

وتقول السيدة نفيسة إنّها تتمنّى أن تستمر اليونااميد والوكالات والمنظمات غير الحكومية في دعم أصحاب الأعمال في المعسكرات، ولا سيما النساء لتمكينهم من تطوير أعمالهم. وتقول السيدة نفيسة: "إنّ الدعم الإضافي أكثر منه القتال، من شأنه أن يساعد سكان المعسكر على نحوٍ كبير في النمو والازدهار وكذلك الأمر بالنسبة للانخراط في المشاريع المنتجة".

غالباً ما تشكّل النساء في معسكرات النازحين الجهات الساندة الوحيدة لعائلاتهنّ، حيث يكون الكثير منهنّ قد انفصلن عن أزواجهنّ والعائلات الأوسع أثناء رحلة الوصول إلى المعسكرات. وتقول عن ذلك السيدة نفيسة: «عدد لا يحصى من النساء النازحات أصبحن المصدر الوحيد للدخل لعائلاتهنّ عندما أُجبر أزواجهنّ على الذهاب إلى مناطق أخرى أو قُتلوا أثناء الصراع". وتضيف السيدة نفيسة قائلة: «في غياب أزواجهنّ تقوم النساء النازحات بمفردهنّ بالاهتمام برفاهية أطفالهنّ وكبار السن من الآباء والأمهات «.

إضافةً إلى امتلاكه للمرافق التي تركّز على التدريب المهني للنساء، أصبح معسكر أبو شوك معدّاً بشكل جيّد لتعليم أطفاله الكثيرين. فالمعسكر يشكّل اليوم مركزاً لـ ١٧ مدرسة أساس، تسع منها للبنات وثمانٍ للأولاد. ويضم كامل المعسكر نحو ٤٠٠ مُعلّم يتولّون تعليم أكثر من ١٥٠٠ تلميذ وتلميذة سيدخلون خلال السنوات القادمة ضمن النظام الجامعي أو ينتقلون مباشرةً إلى المهن الخاصة بهم.

في السابق كان الاقتصاد الدارفوري يتكون بشكل أساسي من الزراعة والثروة الحيوانية والموارد المحلية. ومن المتوقع أن توفر برامج التنمية والتدريب التي أقدمت على تسهيلها اليونااميد وشركاؤها الدوليون والمحليون لصالح النازحين مخرجاً للنازحين الذين لا يستطيعون العودة إلى ديارهم والمشاركة في أكثر الحرف والمهن شيوعاً في دارفور. وحيث أنّ سكان معسكر أبو شوك، مثل غيرهم من النازحين الدارفوريين، لم يعودوا قادرين على ممارسة الحرف والمهنة السابقة أو العودة إلى ديارهم، أخذوا يغتنمون الفرص المتاحة أمامهم لكسب العيش الطبيعي قدر الإمكان. ■

الطفل أحمد إبراهيم وهو يتعلم القرآن على يد الفقيه في معسكر أبو شوك للنازحين. في دارفور، من الشائع أن يتلقى الاطفال الدروس في المدارس الدينية ويحفظوا سوراً من القرآن
تصوير آلبرت غونزاليس فاران، اليوناميد.

عضوة من مركز المرأة في معسكر أبو شوك للنازحين . تمكّنت النساء في مراكز المرأة في جميع أنحاء دارفور من دراسة اللغة العربية والرياضيات ومواد أخرى. وعادة ما تأتي النساء إلى قاعة الدراسة بصحبة أطفالهنّ.
تصوير آلبرت غونزاليس فاران، اليوناميد.

إلى ديارهم، أصبح هذا المكان أشبه بمقرهم الدائم».

إنّ أحد النشاطات التي أصبحت شائعة في معسكرات النازحين هو صناعة الطوب وهو نشاط لا يتطلب استثماراً كبيراً. فالكثير من النساء اللواتي لا يستطعن فلاحة أراضيهنّ نظراً لمسائل أمنية متعلقة بالسفر إلى خارج المعسكرات، بدأن باللجوء إلى صناعة الطوب للحصول على بعض النقود لعائلاتهنّ. ومن النشاطات الأخرى المدرّة للدخل التي أصبحت أكثر انتشاراً في داخل معسكرات النازحين اللّحام وأعمال الكهرباء وصهر المعادن والخياطة.

السيد آدم محمد آدم الذي انتقل من مدينة كتم بشمال دارفور منذ ١١ عاماً متزوج وله ١٥ طفلاً. ومن أجل إعالة أسرته يدير السيد آدم كشكاً صغيراً حيث يقوم بإعداد وبيع وجبة تقليدية سودانية تسمى الفول وبالإضافة إلى بيع الفول، يستخدم السيد آدم اثنين من الخيّاطين لصناعة وتصليح الملابس. ويقول آدم: «لا أحصل دائماً على الكثير ولكن القليل الذي أحصل عليه يكفي لإعالة عائلتي على أساس يومي».

"بما أنّ النازحين لا يعلمون متى سيعودون إلى ديارهم، أصبح هذا المكان أشبه بمقرهم الدائم."

— زوراب الزاروف

ولأجـل تحسين مستويات المعيشة في معسكرات النازحين وتسهيل نمو مبادرات الأعـمال الصغيرة الشبيهة بتلك التي يديرها السيد آدم والسيد إسحق، تركّز اليوناميد على تمكين الجماعات السكانية الأقلّ تمثيلاً من خلال تقديم البرامج التعليمية وتطوير البنى التحتية. يقول السيد الـزاروف بهذا الصدد: "صُمّمت هذه الاستراتيجة لترقية قواعد التنمية وخلق بيئةٍ مؤاتية لسلامٍ دائم وظروف معيشية أفضل للمجتمعات". وفي حين تخلّى الكثير من النازحين عن طريقة حياتهم التلقيدية سعياً للحصول على مهنٍ جديدة تواكب أوضاعهم المعيشية الراهنة، إستمرّ عدٌ قليل من سكان أبو شوك في ممارسة ما كانوا يمارسونه قبل أن يتحوّلوا إلى نازحين. ويمثل السيد عثمان محمد عبد اللطيف الذي وصل إلى معسكر أبو شوك في العام ٢٠٠٤ قادماً من منطقة كبكابية التي تقع على بعد نحو ٧٠كيلومتراً غرب مدينة الفاشر، أحد أصحاب الأعمال هؤلاء.

وعلى الرغم من أنّه يسكن في أبو شوك، فقد استمرّ السيد عبد اللطيف، وهو تاجر ماشية، في شراء وبيع الأبقار. وبـدلاً من أخذ أبقاره إلى أسواق المدن الكبرى، فهو يقوم في الوقت الحاضر ببيع أبقاره في سوق أبو شوك. قبل اندلاع النزاع كانت الزراعة وتجارة الماشية تمثلان خياراً لكسب المعيشة لسكان الأرياف من أهل دارفور. الآن وقد أصبح الكثير من أولئك الدارفوريين يقيمون في المعسكرات، فقد تحوّلت النشاطات الاقتصادية لتستوعب الوقائع الجديدة.

الخزف الحرفية وعن حبه للحرفة التي قد تختفي عن قريب.

أصداء من دارفور: لديك تجربة مع أكثر من فن ولكن من الواضح أنّك تفضل الخزف. ما هو أكثر ما يدفعك إلى هذه الوسيلة؟

الدكتور راشد: العمل بالطين وتحويله إلى أشكال بينما لا يزال طرياً. تسحرني ألوان الطلاء عندما تخرج من الفرن وهي لامعة فتلك اللحظة تمنحني الفرحة ولكنني أشعر بالحزن عندما يتصدع أحد هذه الأشكال. إنّ عملية صناعة الخزف عملية طويلة ومتعبة فبعض القطع تحتاج إلى ١٥ يوماً لتكتمل صناعتها. فعندما تتحطم قطعة ما يضيع كلّ الجهد الذي بذل لصناعتها. على أي حال، إنّ القطع الجميلة تعوّض عن اللحظات المتعبة وهذا ما يدفعني إلى الاستمرار بصنع المزيد.

أصداء من دارفور: هل لك أن تعطينا فكرة عن العملية التي تنطوي عليها صناعة القطع الخزفية؟

الدكتور راشد: بشكل عام هناك عدة خطواتٍ أساسية لصناعة أيّ قطعة خزفيّة، إعداد الطين وتشكيل الطين إما عبر استخدام الـدولاب أو القالب وتجفيف القطعة في موقع ظليل وتنعيمها من الخارج وحرقها في الفرن ثم إضافة الألوان وحرقها في الفرن ثانية كخطوة نهائية.

أصـداء من دارفور: هل يمكنك أن تجد الأدوات والأصباغ المطلوبة بسهولة في دارفور؟

الدكتور راشد: بالنسبة للطين نعم إذ نحصل على الطين من الوديان والمنخفضات ويسمى الحفير فهو موجود في الفاشر وفي منطقة قولو في غرب الفاشر. هذا النوع من الطين يميل لونه إلى الحمرة وهو صالح لصناعة القطع العمودية الأسطوانية الشكل التي يتم تشكيلها بواسطة الدولاب.

هناك نوع آخر من الطين أبيض اللون وهو موجود في المناطق الجبلية مثل كتم وكبكابية. وهذا النوع من الطين أكثر صلابة ولزوجة وسهولة في الخلط مع الماء. ويستخدم في الغالب لصناعة القطع التي تشكّل بالقوالب.

أما بالنسبة للألوان، فنحصل على مواد الطلاء التي تحتوي على الكيماويات من مصر. وهذه الألوان لا نجدها محلياً نظراً لقلة الطلب عليها في السوق. أما بالنسبة للألوان الباردة التي لا تحتوي على الكيماويات فهي متوفرة في الأسواق المحلية.

في ما يتعلق بالأفران ونـوع الطوب فهي موجودة وتصنع محلياً إلا أنّ الأفران الكهربائية التي توفر حرارة مرتفعة تتراوح بين ١١٠٠و١١٥٠ درجـة مئوية لا يمكن أن نجدها بسهولة في دارفور. وعـادة آخذ القطع التي أصنعها إلى الخرطوم لحرقها في مثل هذه الأفران من خلال التعاون مع بعض الفنانين هناك.

أصداء من دارفور: لقد ذكرت مسألة إعداد الطين. كيف يكون ذلك؟

الدكتور راشد: يجب في البداية تجميع الطين في براميل كبيرة لخلطه جيداً مع الماء ويبقى في البراميل لأسبوعٍ واحد. بعد ذلك يتم تنقيح الطين في حاوياتٍ خاصة ثم يترك حتى يتبخر معظم الماء. ومع ذلك، يجب أن يحتفظ الطين بدرجة من الرطوبة. ثم نحفظه بعد ذلك في أكياس بلاستيكية حتى يتصلّب. عندئذٍ فقط يكون الطين جاهزاً للتشكيل. هذه هي أفضل طريقة لوسيلة الدولاب

قطع خزفية صنعها الدكتور محمد أحمد راشد، البروفسور في جامعة الفاشر، شمال دارفور. تصوير سجود القراي، اليوناميد

الدكتور محمد أحمد راشد يتفحص قطعة فخار من صنعه في مدينة الفاشر بشمال دارفور. تصوير آلبرت غونزاليس فاران، اليوناميد.

صناعة الفخار في دارفور: مقابلةٌ مع البروفسور محمد راشد

في مقابلة مع مجلة أصداء من دارفور يتحدث محمد راشد عن أدوات وتقنيات صناعة الخزف الحرفية وعن حبه للحرفة التي قد تختفي عن قريب.

حوار ألاء مياحي

الدكتور محمد راشد المولود في العام ١٩٥٧ بشمال دارفور، مقيم في مدينة الفاشر معظم حياته، وهي المدينة التي نشأ فيها ويدرّس فيها الآن طلبة الدراسات العليا في الجامعة المحلية. وفي حين أنّ الدكتور راشد استكشف كافة أنواع الوسائل الفنية على مدى السنوات، بما في ذلك فن الرسم وتصميم الأقمشة إلاّ أنه يفضل العمل مع الطين. يعود حبه لصناعة الخزف وتجربته مع هذا الفن إلى أيام دراسته الجامعية في الخرطوم. في العام ١٩٥٨ تلقى منحة من جامعة السودان حيث حصل على شهادة في الفنون الجميلة مع التركيز على الخزف. ثم واصل دراسته ليحصل على درجة الدكتوراه في التربية.

عرض الدكتور راشد فنه في عدة معارض على نطاق السودان، بما في ذلك في الفاشر والخرطوم ونيالا وأم كدادة. ويقول الدكتور راشد إنّ المناظر الطبيعية تشكّل له المصدر الرئيسي للإلهام وإنّه مولع بصناعة الخزف مع الطلاء الملوّن منذ أول مرة بدأ العمل بهذه الوسيلة.

في لقاءٍ مقابلة مجلة أصداء من دارفور تحدّث الدكتور راشد عن أدوات وتقنيات صناعة

الدكتور محمد أحمد راشد يقوم بتشكيل احدى القطع الخزفية. تصوير سجود القرّاي، اليوناميد.

"دارفور مكان لا يموت فيه الفن الشعبي ونظراً لطبيعة أسلوب الحياة هنا، يتمتع الدارفوريون بمهاراتٍ في الصناعات اليدوية الفنية المزخرفة بتفاصيل جميلة"

ولكن إذا أردنا التشكيل بواسطة القوالب عندئذٍ يجب أن يكون الطين أكثر سيولة.

أصداء من دارفور: بعد كلّ هذا الجهد، هل تباع هذه القطع بشكل جيد خلال المعارض؟

الدكتور راشد: أي فرد يستطيع الحصول على قطعي الخزفية. أبيعها من خلال المعارض بالإضافة إلى الدكاكين. وتباع هذه القطع على أفضل ما يكون في مناسبة بعينها وفي العطلات.

أصداء من دارفور: وما هي القطع الأكثر شعبيةً وسط زبائنك؟

الدكتور راشد: أكثرها شعبية القطع المستخدمة لحفظ الأطعمة وكذلك أكواب الشاي والمزهريات والصناديق حيث يشتريها الناس كهدايا أو للاستعمال الشخصي.

أصداء من دارفور: وماذا عن القطع الجدارية الكبيرة. هل تقوم بتصنيعها أيضاً؟

الدكتور راشد: هذا النوع من الفن الخزفي لا يتمتع بشعبية في دارفور فإذا صنعتها فلن تجد لها سوقاً على الإطلاق.

أصداء من دارفور: كيف ترتبط صناعة الخزف لديكم بالثقافة الدارفورية وما هو تاريخ هذه الصناعة هنا؟

الدكتور راشد: صناعة الخزف موجودة في دارفور منذ فترة طويلة وأهل دارفور يستخدمون المصنوعات الخزفية في نشاطاتهم اليومية المتنوعة ولضروريات بعينها. فهم يستخدمونها لحفظ الطعام والماء. كما تستخدم النساء العلب الخزفية لحفظ اللوازم كما يستخدم الكبار المصنوعات الخزفية لأغراض الاستحمام. أيضاً يستخدم أهل دارفور الحاويات الخزفية لحفظ وزراعة النباتات وهذه ممارسة شائعة على المستوى المحلي. فصناعة الخزف تشكل إحدى أكثر الحرف شيوعاً في دارفور لكن لمن المؤسف أنّ عدد ممارسي هذه المهنة قد انخفض في السنوات الأخيرة.

أصداء من دارفور: هل ذلك بسبب التدفق العالمي للسلع البلاستيكة التي أصبحت تشكل بديلاً رخيصاً؟

الدكتور راشد: نعم، وكذلك بسبب النزاع في الإقليم. لم يستطيع الناس الاستمرار في صناعة الخزف. فالآلاف من الدارفوريين قد تركوا ديارهم ويقيمون الآن في المعسكرات، بعيداً عن مصادر مواد صناعة الخزف. أيضاً قد خلق هذا الوضع متطلبات جديدة تتمثل في جلب الماء والحطب مما صرف الناس بعيداً عن الصناعات الخزفية.

أصداء من دارفور: بعض المصنوعات الخزفية تبقى بشكل جيد لآلاف السنين فتحفظ بعض القطع في المتاحف كبرهانٍ ذات قيمة عالية عن الحضارات القديمة. ما الذي يجعلها على هذه الدرجة من القوة عبر هذه السنين؟

الدكتور راشد: في الواقع عند ما تدفن المصنوعات الخزفية تحت الأرض من الممكن أن تبقى هناك لسنواتٍ طويلة شرط حرقها على الأقل على حرارة٦٠٠ درجة. وكون الخزف مصنوع من الطين فهو مأخوذ من التُراب فإنه لا يتعرض إلى الفساد. إنّ كافة المواد الأُخرى، حتى المعدنية منها، تتعرض للفساد داخل الأرض أما الطين فلا يعتريه الفساد.

أصداء من دارفور: عندما تنظر إلى طول فترة بقاء صناعة الخزف ما الذي تريد إنجازه في فنّك؟ ما نوع الأثر الدائم الذي تريد أن تتركه؟

الدكتور راشد: أودّ تأسيس معهد لتدريس حرفة صناعة الخزف. إنّها حرفة جيدة مدرّة للدخل للنساء وللشباب أيضاً. في نهاية الأمر أتمنى أن تصبح هذه الحرفة أكثر شعبيةً وأن تحل محل القطع البلاستيكية التي باتت تملأ الأسواق.

أصداء من دارفور: إذا أتيحت لك فرصة التحدث إلى فنانين أجانب ماذا كنت ستقول لهم عن دارفور؟

الدكتور راشد: لقلتُ لهم إنّ دارفور مكان لا يموت فيه الفن الشعبي ونظراً لطبيعة أسلوب الحياة هنا، يتمتع الدارفوريون بمهاراتٍ في الصناعات اليدوية الفنية المزخرفة بتفاصيل جميلة. فنحن ما زلنا ننتج الصناعات الحرفية الأصلية كالسلال والمصنوعات الجلدية والسجاد. لو أتيتم الى دارفور، سترون أنّ الدارفورين ما زالوا ينتجون الفن بالرغم من الصعاب. ■

الدكتور محمد أحمد راشد أثناء عمله في مشغله وهو يعمل على تشكيل الطين لتحويله إلى ما سيُصبح في نهاية المطاف قطعة خزفية للعرض وربّما البيع في أحد المعارض الفنية. تصوير سجود القرّاي، اليوناميد.

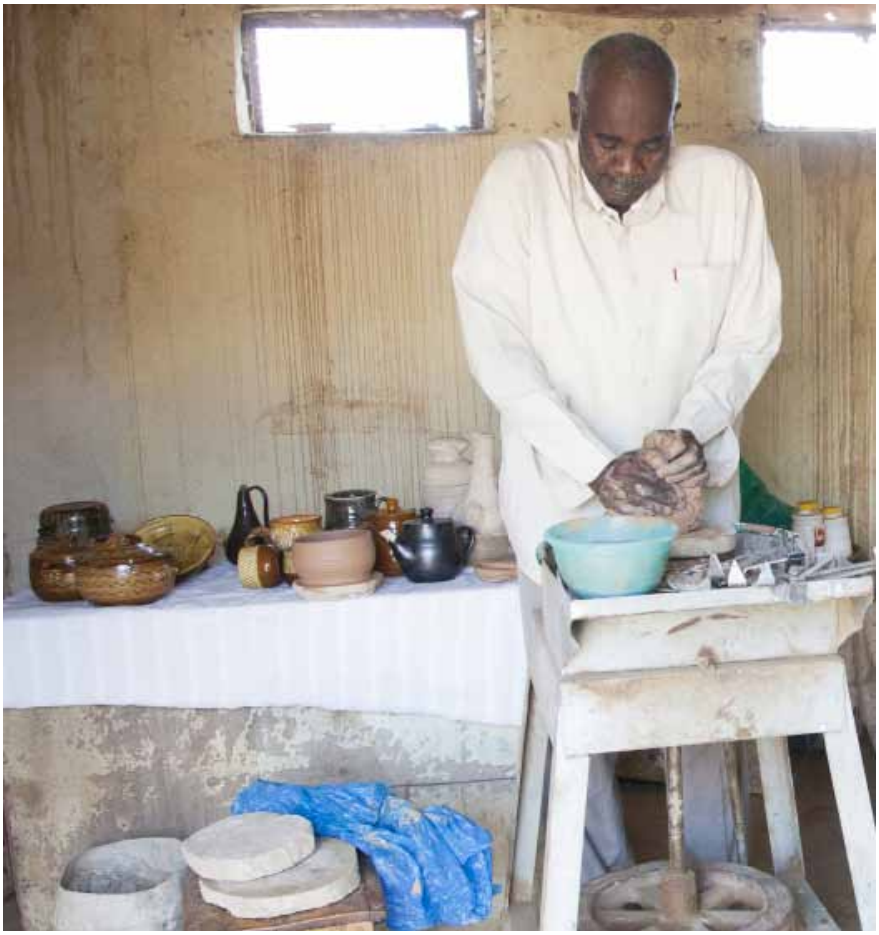

إصدار اليوناميد – شعبة الاتصال والإعلام
بريد الكتروني: unamid-publicinformation@un.org
موقع الكتروني : http://unamid.unmissions.org

facebook.com/UNAMID
twitter.com/unamidnews